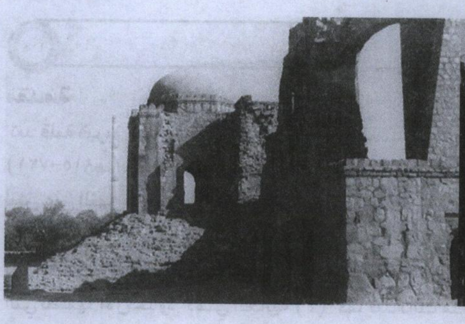
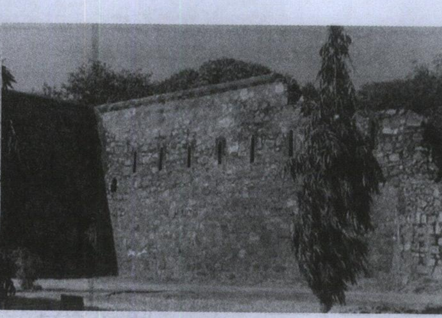
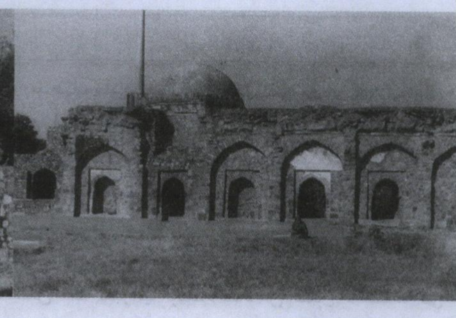




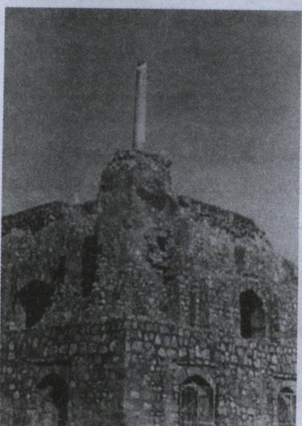
قلعة فيروز شاه طغلق بمدينة فيروز أباد جنوب دهلي

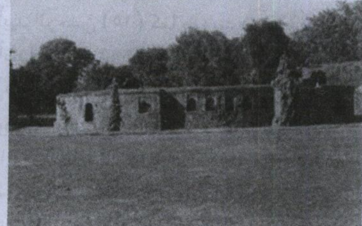
(دراسة أثرية معمارية للأجزاء الباقية، وإعادة بناء للأجزاء المندرسة)

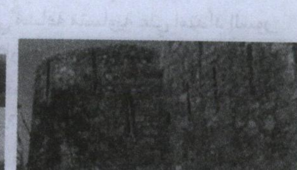


د / أحمد رجب محمد علي رزق

أستاذ الآثار والعمارة الإسلامية المساعد - كلية الآثار - جامعة القاهرة





مقدمة

تعد قلعة فيروز شاه طغلق من أهم الآثار التي تنسب إلى دولة بني طغلق بالهند (٧٢١-٨١٥هـ) الهند وتقع قلعة فيروز شاه طغلق علي ضفاف نهر جامونا (١) ولكن ليس علي النهر الأصلي بل علي فرع استحدثه السلطان فيروز شاه طغلق وأجراه إلى هذه المدينة (٢) ضمن حدود دهلي الحالية جنوب شاه جهان آباد وقلعتها الشهيرة بالقلعة الحمراء بحوالي كيلو مترين (٣) وتعد قلعة فيروز شاه طغلق خامس المدن التي تضمها الأن حدود دهلي الحالية (٤) كما تعد ثالث مدينة يسكنها السلطان فيروز شاه طغلق (٥) وقلعة فيروز شاه مستطيلة الشكل غير منتظمة الأضلاع أقصي طول لها حوالي ٨٠٠متر وأقصي عرض لها حوالي ٤٠٠متر محاطة بأسوار وأبراج ولها بوابتين ، الرئيسية بالجهة الغربية والثانية بالجهة الجنوبية وبداخلها مسجد وثلاثة قصور، وقد تطرق التلف إلى أجزاء من أسوارها وأبراجها وخصوصا بالسور الشمالي والشرقي كما لم يتبق من مسجد القلعة سوي جدرانه الداخلية والطابق السفلي والبوابة البارزة والمحاريب والمنبر كذلك تطرق التلف إلى أجزاء من القصور وفي هذا البحث أقوم بدراسة قلعة فيروز شاه طغلق من الطبيعة مباشرة حيث زرت القلعة عدة مرات في عدة سنوات مختلفة لدراستها وفي كل مرة أكون فكرة جديدة عن القلعة مع الاستعانة بما كتب عن هذه القلعة من مراجع خصوصا المراجع الأجنبية، وما توافر من مراجع عربية وهي قليلة مع محاولة لإكمال الأجزاء المندرسة من القلعة في ضوء الشواهد المعمارية وأطراف الرباط والأجزاء الباقية والمقارنة مع العمائر الطغلقية المعاصرة كما قمت بعمل بعض المساقط الأفقية والرسوم التوضيحية وتصوير بعض الصور الفوتوغرافية من الطبيعة مباشرة لتوضيح عمارة هذه القلعة وما تضمه من منشآت معمارية كنموذج جيد يعطي صورة جيدة للعمارة الطغلقية .

المنشئ وتاريخ الإنشاء

منشئ هذه القلعة هو السلطان فيروز شاه طغلق وهو ابن أخي السلطان غياث الدين طغلق مؤسس الدولة الطغلقية في الهند (٦) وفيروز شاه هو ثالث سلاطين الدولة الطغلقية في الهند، تولي الحكم بعد وفاة ابن عمه محمد شاه طغلق (٧)وقد حرص محمد طغلق شاه منذ بداية عهده علي الاهتمام بالجيش وخصص له رواتب شهرية تضاعف عند الحروب وبعد أن صرفت لهم الأموال أمرهم بالتحرك نحو الملتان ولاهور (٨) وقد أصيب محمد شاه بالحمى ومات وهو يحاول إخماد بعض الثورات و الاضطرابات ضده والتي كثرت في عهده (٩) وكانت تولية فيروز شاه طغلق في سنة ٧٥٣هـ - ١٣٥١م حيث إن محمد شاه لم يترك خلفه ولدا يرثه فورث الحكم ابن عمه فيروز شاه طغلق (١٠)

وقد بدا فيروز شاه حكمه بمطاردة مثيري الفتن وأصحاب الحركات الأنفصالية والمعتدين علي أطراف الدولة خصوصا من المغول والفرس، وأسر منهم الكثير وقتل الكثير وأبعد مضايقتهم عن دولته (١١) ويعد عصر فيروز شاه من أفضل عهود الدولة الإسلامية في الهند من حيث قوة الدولة وتماسكها ووحدتها (١٢)

وقد عمل فيروز شاه طغلق علي إصلاح نظام الدولة ورفع الظلم عن كاهل أهلها فشق الترع وشيد العمائر وقام بالعديد من الإصلاحات المعمارية (١٣)

وقد اشتهر فيروز شاه طغلق بعدله الشديد وتسامحه وحبه للخير حتى إنه حاول استرضاء من ظلمه سلفه محمد طغلق شاه والذي كان مشهورا بظلمه وتعسفه والذي كان يحبه فيروز شاه كثيرا وجمعهم ورد عليهم حقوقهم، ثم جعلهم يكتبون إقرارات بأنهم سامحوا ابن عمه طغلق شاه وفتح قبره ووضع فيه هذه الإقرارات ظنا منه أن ذلك يمحو عنه ذنوب من ظلمهم (١٤)

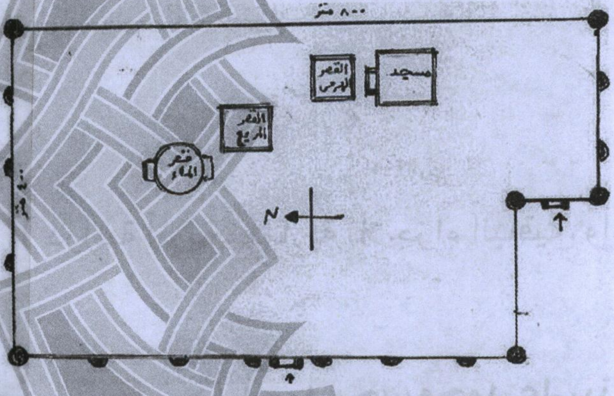
وقد ازدهر الاقتصاد في عهد السلطان فيروز شاه وضرب عملات ذهبية وفضية ونحاسية بدهلي التي إسماها علي العملة دار الملك ودار الإسلام واتخذ لنفسه ألقابا إسلامية سبق وان تلقب بها سلاطين المماليك في الهند مثل غياث الدنيا والدين وحامي حمي الإسلام والواثق بتأييد الرحمن (١٥) كما ضربت في عهده نقودا ذهبية في مدينته الجديدة طغلق أباد(١٦)

وقد عمل السلطان فيروز شاه طغلق علي توسيع حدود دولته وضم أجزاء جديدة إليها فتوجه بجيشه إلى مدينة لكنوتي وفتحها وكذلك كوركبور وديالبور وغيرها من المدن التي وسع بها حدود دولته (١٧) وقد توفي السلطان فيروز شاه طغلق سنة ٧٩٠هـ - ١٣٨٩م بعد حياة طويلة وحافلة استقرت فيها الهند وسادها الرخاء وخلفه حفيده طغلق الذي لقب بغياث الدين طغلق الثاني وكان لاهيا عابثا ضعيفا قتل بعد عام واحد من توليه وجاء بعد ذلك ملوك ضعاف سادت الفوضى في عهدهم ولم تنعم الدولة الطغلقية بمثل هذا الاستقرار والرخاء الذي نعمت به في فترة حكم فيروز شاه طغلق (١٨) ويعد فيروز شاه من أطول حكام الهند حكما، حيث حكم لأكثر من سبع وثلاثين سنة ولم يبق حاكم مسلم قبله كل هذه الفترة في الحكم (١٩)

أما عن تاريخ إنشاء هذه القلعة فيذكر المؤرخون أن تاريخ إنشاء هذه القلعة هو سنة ٧٥٥هـ - ١٣٥٤م أي بعد حوالي عامين من اعتلائه عرش السلطنة (٢٠) وأن هذه المدينة (القلعة) كانت ضمن خطة عمرانية لإنشاء عدد من المدن المحصنة في أرجاء سلطنته لقمع أية اضطرابات وصد أي هجوم، وزيادة قوة الدولة (٢١)

التخطيط العام للقلعة

قلعة فيروز شاه طغلق عبارة عن قلعة مستطيلة غير منتظمة الأضلاع حيث يوجد بها انكسار جهة الجنوب (جزء مقتطع من المستطيل شكل ١)و يبلغ أقصي امتداد لها من الشمال إلى الجنوب حوالي ٨٠٠متر وأقصي امتداد لها من الشرق إلى الغرب حوالي ٤٠٠متر يحيط بها سور مدعم بعدد من الأبراج الدائرية في الزوايا والنصف دائرية في امتداد السور وعلي جانبي البوابتين وقد سقطت أجزاء كثيرة من السور وللقلعة بوابتين البوابة الرئيسية في الجهة الغربية من القلعة والبوابة الثانية في الجهة الجنوبية من القلعة وداخل القلعة تشتمل علي مسجد كبير فقدت أجزاء كثيرة منه، وكذلك عدد من القصور والمباني التي فقدت بعض عناصرها ولا تزال تحتفظ بعناصر أخرى، وفيما يلي دراسة تفصيلية للقلعة وما بها من منشآت مع إكمال الأجزاء الناقصة والمتهدمة منها (شكل رقم ١)



(شكل رقم ١) خريطة لقلعة فيروز شاه طغلق وما بها من منشآت من عمل الباحث

الأسوار الخارجية للقلعة

الأسوار الخارجية للقلعة مبنية بالحجارة الدقشوم المغلفة بكسوة من الحجارة المصقولة فقدت معظم أجزاء هذه الكسوة بل وفقدت بعض أجزاء من السور وإن بقيت أساساتها ، وفيما يلي دراسة تفصيلية لأسوار القلعة وما بها من بوابات بداية من السور الغربي والذي يوجد به المدخل الرئيسي للقلعة ثم السور الجنوبي والذي يوجد فيه المدخل الثاني للقلعة، ثم السور الشمالي وأخيرا السور الشرقي

(١) السور الغربي للقلعة (الواجهة الرئيسية)

ويبلغ طول أسوار القلعة في هذه الجهة حوالي ٧٠٠ متر تقريبا وتوجد بهذه الواجهة البوابة الرئيسية للقلعة ، وبصفة عامة يمكننا أن نقسم السور الغربي للقلعة إلى ثلاثة أقسام وهي القسم الشمالي (علي يسار الداخل من البوابة الرئيسية) والقسم الجنوبي علي يمين الداخل من البوابة الرئيسية ثم كتلة البوابة الرئيسية، وفيما يلي دراسة تفصيلية لهذه الأقسام الثلاثة للسور الغربي للقلعة

القسم الشمالي من السور : يبلغ امتداد هذا القسم من السور الغربي للقلعة حوالي ٣٨٠ متر من البرج الشمالي لكتلة المدخل الرئيسي للقلعة وحتى برج الزاوية الشمالية الغربية للقلعة (شكل١) (لوحة ١،٢) وتتخلل هذه المسافة من الأسوار برجين نصف دائريين متساويين تقريبا وعلي مسافة متساوية علي امتداد السور يبرز كل منهما عن سمت الأسوار حوالي ٤ أمتار وارتفاعه ١٢متراً ومحيط البرج من أسفل أكبر من محيطه من أعلي حيث تتناقص مساحة البرج كلما اتجهنا لأعلي زيادة في تدعيمها ويعلو كل برج غرفتين الغرفة السفلية بها ٥ مزاغل والغرفة العليا بها أربعة مزاغل فقط وهي موزعة بحيث تكون مزاغل الغرفة العليا مزغل فوق المسافة بين كل مزغلين من مزاغل الغرفة السفلية زيادة في القدرات الدفاعية

للبرج وتغطية اكبر مسافة ممكنة من مدي سهام المزاغل فضلا عن وظيفة معمارية أخري وهي عدم وجود مزغل فوق مزغل حتى لا تضعف الجدران ، أما السور نفسه فيما بين الأبراج فهو الآخر يعلوه ممرين (دهليزين) كل منهما مزود بعدد من المزاغل وكل منهما متصل بغرفة من الغرفتين بكل برج، وكل ممر مزود بعدد من المزاغل موزعة توزيعا منتظما علي امتداد السور، ولكن المسافة أوسع بين كل مزغل ومزغل في الأسوار عنها في الأبراج ومزاغل الأسوار أيضا الصف العلوي منها مصفوف بحيث يكون مزغل فوق المسافة بين كل مزغلين من مزاغل الصف السفلي حتى تغطي المزاغل أكبر مسافة من الأسوار مثلها مثل مزاغل الأبراج بحيث تبدو المزاغل من بعيد للناظر وكأنها صفوف من الطوب المبني ويعد هذا القسم من الأسوار من الأجزاء التي لا تزال تحتفظ بحالة جيدة من القلعة باستثناء فقدان القشرة الخارجية لأجزاء كبيرة من أسوارها وأبراجها وظهور طبقة الدقشوم ويبدو أنها قد عولجت بالترميم في مراحل تالية لزمن الإنشاء وتشير الدلائل الأثرية إلى أنه كان هناك شرفات تعلو السور الحجري (شكل رقم ٢) و (لوحة ٣ ، ٤)



(شكل رقم ٢) رسم توضيحي لقطاع في أسوار القلعة وما به من ممرات ومزاغل (من عمل الباحث)

القسم الجنوبي من السور الغربي : ويبلغ امتداد هذا القسم من السور الغربي حوالي ٢٧٠ متر من البرج الجنوبي لكتلة المدخل الرئيسي للقلعة وحتى برج الزاوية الجنوبية الغربية للقلعة (لوحة ٥) وهذا السور ارتفاعه حوالي ١٢ متر وسمكه حوالي مترين ونصف الستة أمتار الجزء السفلي من ارتفاعه مصمتة أما الجزء العلوي منه فيشغلهما ممرين فوق بعضهما فيهما مزاغل لرمي السهام مزاغل الممر العلوي مصفوفة بطريقة البناء بحيث يكون فتحة مزغل فوق المسافة فوق كل فتحتين في الممر السفلي حتى تغطي المزاغل أكبر مساحة ممكنة زيادة في تدعيم القلعة خصوصا مع قلة عدد الأبراج التي تتخلل الأسوار حيث يبرز عن سمت هذه المسافة من الأسوار برجين فقط علي أبعاد متساوية تقريبا في المسافة مابين برج الزاوية الجنوبية الغربية للقلعة والبرج الجنوبي لكتلة المدخل الرئيسي للقلعة (شكل ١) وهذين البرجين يشبهان برجي القسم الشمالي فكل منهما نصف دائري يبرز عن الأسوار بحوالي أربعة أمتار وهي أبراج تستدق كلما اتجهنا إلى أعلي بحيث يبدو البرج بشكل مخروطي ويعلو كل برج منهما غرفتين كل غرفة متصلة بأحد الممرين الموجودين بالسور والغرفتين بكل برج مزودتين بعدد من المزاغل عددها خمسة مزاغل في الغرفة السفلية وأربعة مزاغل في الغرفة العليا مصفوفة بحيث يكون مزغل في الغرفة العليا فوق المسافة بين كل مزغلين في الغرفة السفلية وقد فقدت أجزاء كبيرة من كسوة الأسوار الحجرية المصقولة وأغلب الأسوار والأبراج بدون هذه الكسوة وإن كانت قد عولجت بالمونة وسدت التجاويف والشقوق بين الأحجار الغير منتظمة بأحجار صغيرة (لوحة ٥)

كتلة المدخل الرئيسي: ويبلغ امتداد كتلة المدخل الرئيسي للقلعة حوالي خمسين مترا وتتكون من كتلة المدخل البارز وبرجين دائريين علي جانبي المدخل البارز بالنسبة للمدخل البارز يبلغ اتساعه حوالي عشرين مترا وبروزه عن سمت الأسوار حوالي ثلاثة وهذه الكتلة البارزة تتوسطها فتحة المدخل ويبلغ اتساعها حوالي سبعة أمتار يغلق عليها الآن باب حديدي حديث من عمل مصلحة الآثار الهندية، أما المسافة علي جانبي فتحة المدخل فهي عبارة عن كتفين كبيرين امتداد كل كتف منهما حوالي سبعة أمتار و وهذين الكتفين هدمت الأجزاء العليا منهما وللأسف لم يتبق من ارتفاعهما إلا حوالي خمسة أمتار مصمتة وتشير الدلائل المعمارية وطرف الرباط مع السور إلى أن هذين الكتفين علي جانبي فتحة المدخل الرئيسي كانا متشابهين وارتفاع كل منهما بارتفاع أسوار القلعة وأبراجها وهو اثني عشر مترا إلا أن الدلائل أيضا تشير إلى أن هذين الكتفين كانا يقل حجميهما كلما اتجهنا إلى أعلى وربما كانا ذا شكل مخروطي وهو مادلنا عليه وجود فتحة مزغل في السور بجوار كل كتف لو اكتمل الكتفان إلى أعلى بنفس حجم قاعدتهما ستسد هذه الفتحة التي يشير امتداد السور وشكل المزغل ومادة البناء إلى أنها أصلية في السور (لوحة ١) كذلك فطرف الرباط لهذين الكتفين ينحصر مساحته كلما اتجهنا لأعلي كل هذا يجعلني أقول إن الكتفين علي جانبي فتحة المدخل الرئيسي كانا أشبه بدعامتين تستدقا كلما اتجهنا إلى أعلى وأنهما مصمتين حتى نهايتهما العلوية وانه لا حاجه إلى وجود فتحات فوقهما لصغر مساحتهما من ناحية ولوجود برجين علي جانبي الباب للدفاع ولوجود فتحات مزاغل ملاصقة لهما، وإنما وظيفتهما الأصلية هي تدعيم المدخل والباب الذي تشير الدلائل وأماكن تثبيت الباب القديم إلى أن فتحة المدخل كان يغلق عليها باب ضخم ولكنه فقد الآن (لوحة ١) كما نستطيع عن طريق المقارنة بين هذا المدخل ومدخل القلعة الآخر بالجهة الجنوبية (وهو أفضل من حيث احتفاظه بعناصره المعمارية) أن نقول إن هذا المدخل كان يتوسط كتلته دخلة معقودة بعقد مدبب أسفلها فتحة المدخل وهي معقودة هي الاخري بعقد مدبب (لوحة ٧) ، وعلي جانبي فتحة المدخل وكتفيها يوجد برجين كبيرين ولكنهما ليسا ملاصقين مباشرة لكتفي المدخل البارز وإنما يبدآن بعد كتلة المدخل البارزة بحوالي ثلاثة أمتار شغلت هذه المسافة علي جانبي كتلة المدخل البارزة بمزغلين في كل جهة احديهما وهو الملاصق لكتف المدخل من كل جهة يوجد فوق جزء من كتف المدخل وهو ما جعلني أقول بان هذا الكتف لم يكن ممتدا إلى أعلى بنفس حجمه وانما كان يستدق كلما ارتفع بداية من ارتفاع ستة أمتار ليتقلص حجمه تماما إلى اقل حجم عند أقصي نقطة ارتفاع وهي ١٢ متر ، البرجين علي جانبي بروز المدخل متشابهين كل منهما اسطواني الشكل قطر قاعدته حوالي ١٢ متر وارتفاعه حوالي ١٢ متر ولكن قطر سطحه حوالي ٩ أمتار فقط أي تقل مساحته كلما اتجهنا إلى أعلى وهذا البرج مثل باقي أبراج القلعة وأسوارها مصمت حتى ارتفاع ستة أمتار وبعد ذلك توجد غرفتين بكل غرفة عدد من المزاغل مصفوفة بحيث يكون كل مزغل في الصف العلوي فوق مزغلين في الصف السفلي وهذين البرجين يتميزان عن الأبراج النصف دائرية في هذا السور بأن مزاغلهما من الخارج وهناك مزاغل أخري تفتح علي الداخل ربما لتأمين المنطقة الداخلية من القلعة خلف المدخل الرئيسي مباشرة حيث إنها منطقة هامة وحساسة وتحتاج إلى مزيد من الخطوط الدفاعية إذا ما حدث أي اقتحام أو دخول لمن لا يرغب في دخوله، وقد سقطت معظم كسوة الأبراج والجدران بكتلة البوابة وهي بحالة سيئة الآن (٢٢)

(٢) السور الجنوبي للقلعة

يبدأ السور الجنوبي للقلعة من البرج الاسطواني الموجود في الزاوية الجنوبية الغربية للقلعة في الطرف الجنوبي للسور الغربي ويمكننا أن نقسم الأسوار الجنوبية للقلعة إلى ثلاثة أقسام

القسم الغربي من السور الجنوبي : ويبدأ هذا القسم من برج الزاوية الجنوبية الغربية للقلعة وهو برج اسطواني قطر قاعدته حوالي ١٢ متراً وارتفاعه ١٢ متراً ويستدق كلما اتجهنا إلى أعلى حيث إن قطر سطحه حوالي ٩ أمتار يعلوه غرفتين يهما مزاغل مصفوفة بحيث تكون مزغل في الصف العلوي فوق كل مزغلين في الصف السفلي شانه في ذلك شان الأبراج الاسطوانية في القلعة ويمتد السور بعد هذا البرج شرقا بطول حوالي ١٨٠ متر وارتفاع ١٢ متراً هي ارتفاع أسوار القلعة وقد بني السور بالحجارة الدقشوم التي كانت تكسوها كسوة حجرية مصقولة سقطت ألآن ويعلو السور ممرين بهما مزاغل صفت بحيث يكون مزغل في الصف العلوي فوق كل مسافة بين كل مزغلين في الصف السفلي كما زود السور بعدد من السقاطات مكان بعض المزاغل بالصف العلوي وهي سقاطات بارزة لإلقاء الزيوت والحجارة والسوائل الحارقة وقوارير النفط (لوحة ٨) ومن الجدير بالذكر أن المسافة بين كل مزغلين في كل صف من الصفين أقل من مثيلاتها في السور الغربي والشمالي ربما لأن هذه المسافة من الأسوار لا يتخللها برج حيث تمتد كوحدة واحدة دون أبراج ١٨٠ متر لتنتهي ببرج آخر اسطواني يشبه برج الزاوية الجنوبية الغربية في مساحته وارتفاعه وعمارته ولكنه يختلف عنه في أن السور بعده ينعطف جنوبا ليحدث بذلك زاوية هذه الزاوية أو الأنكسار بالسور يشغله هذا البرج الاسطواني ولكنها زاوية معكوسة فيكون بذلك معظم بروز البرج إلى الداخل (داخل القلعة وليس إلى الخارج مثل الأبراج الاسطوانية الموجودة في زوايا القلعة الأربعة (شكل ١) ولوحة ٦) بحيث أن الناظر إلى هذه الزاوية من الداخل يجد بروز البرج كبير والناظر من خارج القلعة يجد بروز هذا البرج ضحل جدا لا يتعدى انحناءة بسيطة لا تجاوز المتر (لوحة ٦)

القسم الأوسط من السور الجنوبي(البوابة الجنوبية): ويبدأ هذا القسم من البرج الاسطواني الموجود في النهاية الشرقية للجزء الغربي من السور الجنوبي حيث يتغير اتجاه السور الجنوبي وينكسر ليتجه جنوبا حوالي ١٠٠متر(لوحة ٦) لينتهي ببرج آخر اسطواني يشبه أبراج زوايا القلعة قطره ١٢متراً وارتفاعه ١٢ مترا ،هذه المسافة (الدخلة) بين البرجين الاسطوانيين يتوسطهما المدخل الجنوبي للقلعة وهو بحالة أفضل بكثير من المدخل الرئيسي الغربي والذي فقدت أجزاء كبيرة منه (لوحة ٧) وكتلة البوابة الجنوبية للقلعة بارزة سمت السور بحوالي ٣ أمتار ويبلغ اتساعها حوالي ٢٠ مترا تتوسطها دخلة المدخل وعلي جانبيها كتفين مصمتين ويمتد الكتفين حتى أعلى الكتلة بدون زخرفة أما دخلة المدخل فيبلغ اتساعها حوالي ٧ أمتار وارتفاعها ١٠ متر حيث تنتهي أسفل قمة الواجهة بحوالي متر واحد فقط يشغل معظمها دخلة معقودة بعقد مدببة ارتفاعها حوالي٩ أمتار يشغل الجزء السفلي من هذه الدخلة المعقودة فتحة المدخل وهي فتحة معقودة بعقد مدببة اتساعها ٣ أمتار وارتفاعها٥ أمتار مسدودة ألأن بالحجارة واعل فتحة المدخل يوجد مزغل صغير أرضيته مائلة إلى الخارج ربما كان يستخدم كسقاطة أيضا فوق فتحة المدخل مباشرة (لوحة ٧) فضلا عن بعض الدلائل المعمارية التي تشير إلى أنه كان يوجد مزاغل فوق كتلة المدخل البارزة وهذا المدخل علي الرغم من أن الباب الذي كان يغلق علي فتحته فقد إلا انه بحالة أفضل بكثير من الباب الرئيسي الجنوبي ويكفي انه محتفظ بكافة عناصره المعمارية ودخلا ته وعقوده واكتافه وهذا المدخل بتكوينه يجعلني أرجح أن المدخل الرئيسي الغربي كان يعلوه دخله معقودة وكانت فتحته معقودة بعقد مدبب شأنه في ذلك شان المدخل الجنوبي (لوحة ٧ وقارن بينها وبين لوحة ١)

وعلي جانبي المدخل الجنوبي وفيما بين كتلة المدخل البارزة والبرجين الاسطوانيين يمتد السور بدون أبراج علي جانبي هذا المدخل وهو في ذلك يختلف عن المدخل الرئيسي الغربي وربما السبب في عدم وجود أبراج علي جانبي كتلة المدخل الجنوبي هو قرب البرجين الاسطوانيين الموجودين في طرفي السور الموجود به كتلة المدخل مما جعل ألحاجة إلى وجود أبراج إضافية غير ضروري فضلا عن السور في هذه المسافة قد حصن جيدا بالمزاغل في صفين كعادة الأسوار في هذه القلعة فضلا عن وجود صف من المزاغل أعلى الكتلة البارزة للمدخل.

القسم الشرقي من السور الجنوبي : يبدأ هذا القسم من السور الجنوبي بالبرج الاسطواني الموجود في الطرف الجنوبي من القسم الأوسط بالجهة الجنوبية من سور البوابة الفرعية، ثم يتجه السور بعد ذلك شرقا مسافة ٢١٠ متر تقريبا لينتهي عند برج الزاوية الجنوبية الشرقية للقلعة وهو برج اسطواني أي أن هذا القسم من السور الجنوبي محصور بين برجين اسطوانيين متشابهين تقريبا كل برج قطره حوالي ١٢ مترا وارتفاعه ١٢ مترا وقطر سطحه حوالي ٩ أمتار لأن هذين البرجين مثل بقية الأبراج الاسطوانية بالقلعة يقل قطرهما كلما اتجهنا إلى أعلى زيادة في تدعيمها ومتانتها وكل من البرجين مصمت حتى ارتفاع ٦ أمتار أما نصفه العلوي فبه غرفتين من أعلى بكل غرفة عدد من المزاغل مصفوفة بحيث يكون مزغل في الغرفة العلوية فوق المسافة بين كل مزغلين في الغرفة السفلية أما المسافة بين البرجين الاسطوانيين والتي تزيد علي ألمائتي متر فقد دعمت ببرجين نصف دائريين كل برج منهم ارتفاعه ١٢ متر وكل برج بروزه عن سمت الجدران حوالي ٤ أمتار ونصفه السفلي مصمت أما نصفه العلوي فبع غرفتين بهما مزاغل عددها بالعلوي أربعة والسفلي ٥ بحيث يكون مزغل في الصف العلوي فوق كل مزغلين في الصف السفلي (الغرفة السفلية) والسور ببين الأبراج كذلك ارتفاعه ١٢ متر و إن كانت أجزاء منه قد هدمت إلا أننا من الجزء الباقي نستطيع أن نقول إنه كان بنفس ارتفاع الأبراج وأن نصف ارتفاعه أي حتى ارتفاع ستة أمتار تقريبا كان مصمتا وان قسمه العلوي كان به ممرين فوق بعضيهما ممر يفتح علي كل غرفة من الغرف الموجودة بالأبراج بحيث يسهل توزيع الرماة والمحاربين بأسوار وأبراج القلعة إذا ما تعرضت لهجوم أو اقتضي الأمر زيادة تدعيم جهة عن الجهة الأخري وقد زودت هذه الأسوار بمزاغل مصفوفة في الممرين علي أبعاد منتظمة بحيث يكون مزغل في الصف العلوي فوق كل مزغلين في الصف السفلي كما زود السور بعدد من السقاطات البارزة أعلى السور مكان بعض المزاغل في الصف العلوي (لوحة ٨) زيادة في تدعيم الأسوار

(٣) السور الشمالي للقلعة

ويبلغ امتداد السور الشمالي للقلعة حوالي ٤٠٠متر يبدأ من برج الزاوية الشمالية الشرقية للقلعة وينتهي عند برج الزاوية الشمالية الغربية للقلعة وهما برجين اسطوانيين يشبهان أبراج الزوايا بالقلعة كل منهما ارتفاعه حوالي ١٢ متراً و قطره من أسفل ١٢ متر ومن أعلى سطحه ٩ أمتار أي يقل قطره كلما اتجهنا إلى أعلى و البرجين مثل باقي أبراج القلعة مصمتين حتى ارتفاع ٦ أمتار والستة أمتار الاخري يشغلها غرفتين بهما مزاغل مصفوفة بحيث يكون مزغل في الصف العلوي فوق المسافة بين كل مزغلين في الصف السفلي إلا أن برج الزاوية الشمالية الشرقية قد تطرق التلف إلىه وسقط جزء من الغرفة العلوية ومزاغلها ولكن البقايا تشير إلى أن هذا البرج يتطابق معماريا مع باقي أبراج الزوايا بالقلعة .

وقد دعم السور فيما بين البرجين الاسطوانيين بثلاثة أبراج نصف اسطوانية علي أبعاد منظمة فيما بين البرجين احد هذه الأبراج الثلاثة وهو البرج الأول الذي يلي برج الزاوية الشمالية الشرقية قد تهدم إلى حوالي منتصفة أي القسم العلوي منه الذي فيه الغرف والمزاغل إلا أن الدلائل المعمارية تشير إلى أن هذه الأبراج الثلاثة النصف دائرية متشابهة تماما كل برج منها ارتفاعة ١٢ متر وبروزه عن الأسوار حوالي ٤ أمتار ولكن مساحة سطحه أقل من مساحة قاعدته وأن كل برج من هذه الأبراج الثلاثة كان كعادة أبراج القلعة مصمتا حتى ارتفاع ٦ أمتار ثم بعد ذلك توجد في القسم العلوي من كل برج غرفتين تعلو إحداهما الأخري كل غرفة بها عدد من المزاغل أربعة في الصف العلوي و٥ في الصف السفلي كل مزغل في الصف العلوي فوق المسافة بين كل مزغلين في الغرفة السفلية ، أما الأسوار فيما بين الأبراج في هذا السور الشمالي والذي يمتد كما سبق القول مسافة ٤٠٠ متر فقد فقدت أجزاء منها هي الاخري (لوحة ١٠) ولكن الأجزاء الباقية والدلائل المعمارية تشير إلى أن هذا السور كان ارتفاعه ١٢ متر وأن نصفه السفلي حتى ارتفاع ٦ أمتار كان مصمتا والنصف العلوي كان به ممرين يعلو أحدهما الآخر متصلين بالغرف في الأبراج ومزودين بعدد من المزاغل صُفّتْ بحيث يكون مزغل فوق المسافة بين كل مزغلين في الممر السفلي علي أن هذا السور قد زود أيضا بعدد من السقاطات البارزة التي حلت محل بعض المزاغل في الصف العلوي زيادة في التأمين والدفاع (شكل ١ ولوحة ٩)عدد كبير من هذه السقاطات هدم كليا أو جزئيا وبقيت أماكنه وما يشير إلى وجوده أو بعض بقاياها والدلائل تشير إلى أنها كانت تشبه تلك السقاطات الموجودة في السور الجنوبي والسور الغربي .

(٤)السور الشرقي للقلعة :

وهذا السور هو أطول أسوار القلعة حيث تمتد أسوار القلعة في هذه الجهة من الشمال إلى الجنوب حوالي ٨٠٠ متر وتمتد أسوار القلعة كوحدة واحدة دونما أية أبراج أو أجزاء بارزة من الأسوار وليس هناك أية أبراج في الجهة الشرقية من القلعة سوي برجي الزاوية الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية وهما برجين متشابهين يشبهان أبراج الزوايا الستة بالقلعة كل منهما اسطواني قطره من أسفل ١٢ متر تقريبا ويقل قطره كلما اتجهنا إلى أعلى حتى يصل إلى ٩ أمتار عند سطح البرج وكل برج مصمت حتى ارتفاع ستة أمتار أما الستة أمتار العلوية فيشغلها غرفتين تعلو أحداهما الاخري كل غرفة مزودة بعدد من المزاغل عددها أربعة في الغرفة العلوية وخمسة في الغرفة السفلية بحيث يكون مزغلل في الغرفة العلوية فوق المسافة بين كل مزغلين في الغرفة السفلية ، وتمتد الأسوار كل هذه المسافة بين برجي الزاوية دون أبراج دفاعية وان كانت هناك دعائم ساندة للسور موزعة علي مسافات منتظمة والأسوار مثلها مثل باقي أسوار القلعة من حيث وجود ممرين في النصف العلوي من الأسوار مزودة بعدد من المزاغل مصفوفة علي أبعاد منتظمة بحيث يكون مزغل في الصف العلوي فوق المسافة بين كل مزغلين في الصف السفلي إلا أن السور الشرقي يتميز بكثرة السقاطات التي حلت محل بعض المزاغل في الصف العلوي ربما لتعويض عدم وجود أبراج فضلا عن وجود الدعامات الساندة للجدران من الداخل ووجود وحدات سلم تؤدي إلى داخل الممرات في الأسوار كل هذه الاختلافات في هذا السور عوضت عدم وجود أبراج دفاعية فيه ومن الجدير بالذكر أن سُمك السور الشرقي هو ثلاثة أمتار ونصف من أسفل تصل إلى ثلاثة أمتار أعلى الأسوار وهي بذلك أكثر سمكا من أسوار القلعة التي يبلغ أقصي سمك لها في باقي الأسوار حوالي ثلاثة أمتار ، ومن الجدير بالذكر أن جزء كبير من السور الشرقي قد فقدت أجزاء منه خصوصا الأجزاء العلوية التي بها الممرات والمزاغل والسقاطات إلا أن أجزاء أخري لازالت باقية تعطينا فكرة عن التكوين المعماري للسور ولعل سمك الجدار ووجود الدعامات الساندة هو الذي حفظها لنا فضلا عن وجود الجزء السفلي مصمتا من الأسوار وكذلك وجود الممرات التي تشكل فراغات في القسم العلوي من السور تؤدي الي تخفيف الحمل علي السور، كذلك استدقاق السور كلما اتجهنا إلى أعلى أدت إلى زيادة متانته (شكل ١)

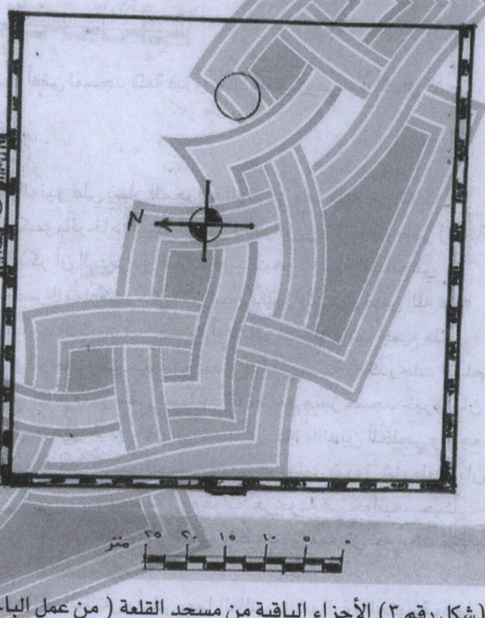
داخل القلعة

تؤدي بوابتي القلعة الغربية (الرئيسية) والجنوبية (٢٣) (الفرعية) إلى داخل القلعة ، وداخل القلعة توجد العديد من المنشآت التي تهدمت أجزاء كثيرة منها ومن أهمها:

- مسجد كبير لا تزال جدرانه الخارجية وأجزاء داخلية منه باقية
- القصر المدرج أو الهرمي (قصر عمود أشوكا) وهو قصر ملكي تهدمت بعض أجزاءه .
- قصر الاستقبال الرسمي، وهو مخصص للاستقبالات الرسمية وقد تهدم بصورة اكبر من القصر المدرج.
- قصر الماء، وهو من قصور الترفيه مخصص لراحة السلطان ورفاهيته ولا تزال أجزاء كثيرة منه باقية
- وفي الصفحات القادمة نتناول بالدراسة هذه المنشآت مع إعادة بناء الأجزاء المتهدمة منها لبيان حالتها الأصلية وما كانت علية وقت إنشاءها (شكل ١)

أولا المسجد:

يقع المسجد في الجهة الشرقية من القلعة وهو مسجد مربع التخطيط طول ضلعه حوالي ٦٠ مترا وارتفاع جدرانه الخارجية حوالي ٢٠ متر وهي تمثل ارتفاع طابقين حيث أن المسجد معلق له طابق سفلي علي جدران ودعائم حجرية ضخمة ومدخل المسجد من الجهة الشمالية ويتقدمه سلم ضخم ذو ثلاثة أطراف يؤدي إلى دركات المدخل البارزة عن سمت الواجهة الغربية بحوالي ٨ أمتار وعلي الرغم من وجود معظم الجدران الخارجية للمسجد إلا أن داخل المسجد بحالة سيئة حيث فقدت ظلاته إلا أننا عن طريق بعض الشواهد المعمارية نستطيع أن نعرف أن المسجد كان يشتمل علي صحن أوسط مكشوف وثلاث ظلات، وفيما يلي تفصيل لعمارة هذا المسجد وإعادة بناء الأجزاء المندرسة في ضوء الشواهد المعمارية الباقية (مسقط أفقي للأجزاء الباقية من المسجد انظر شكل رقم ٣)



(شكل رقم ٣) الأجزاء الباقية من مسجد القلعة (من عمل الباحث)

أولا واجهات المسجد والطابق الأرضي : للمسجد أربع واجهات لازالت معظم جدرانها باقية، الواجهة الرئيسة هي الواجهة الشمالية التي يوجد بها مدخل المسجد وواجهات المسجد ارتفاعها حوالي ٢٠ متراً و تمثل واجهات طابقين لأن المسجد كما سبق القول معلق باستثناء الواجهة الشرقية التي تمثل واجهة طابق واحد فقط وهو ما سيرد تفصيله.

الواجهة الغربية : يبلغ امتدادها ٦٠ متراً وارتفاعها ٢٠ متراً تنقسم إلى قسمين القسم السفلي ويوجد به ١١ دخلة بكل دخلة فتحة معقودة بعقد مدبب تؤدي إلى داخل الطابق السفلي أما القسم العلوي من الواجهة فيمثل واجهة محاريب المسجد الأحد عشر وهي جميعا غير بارزة نظرا لأن تجاويفها غير عميقة بالنسبة لسمك الجدار فيما عدا المحراب الرئيسي الذي يقابله في هذه الواجهة بروز يمتد من الأرض إلى أعلى الواجهة بارتفاع الطابقين معا وقد فتح أعلى كل محراب من المحاريب الأحد عشر نافذة صغيرة (طاقة) معقودة للإضاءة والتهوية (لوحة ١٢)

الواجهة الشرقية : وتمثل هذه الواجهة واجهة مؤخر المسجد وتشير الشواهد المعمارية إلى أسنه كان لا يوجد ظلات في هذه الجهة وإنما كان هناك سور حجري يشرف به صحن المسجد علي الخارج من هذه الجهة وعليه فإن هذه الواجهة فقط تمثل واجهة الطابق الأرضي من المسجد وتشغلها ١١ دخلة بها فتحات معقودة بعقود مدبية تشبه تلك المفتوحة بالطابق الأرضي من الواجهة الغربية وتؤدي إلى داخل هذا الطابق ويعلو هذا القسم سور حجري سقط معظمه الآن لا يزيد ارتفاعه عن المتر أي أن ارتفاع هذه الواجهة لايتعدي العشرة أمتار

الواجهة الجنوبية : ويبلغ امتداد هذه الواجهة حوالي ٦٠ متر ويبلغ ارتفاعها حوالي ٢٠ متر ولكن ليس في كل الواجهة فالواجهة الجنوبية تشمل واجهة طابقين الطابق السفلي ويفتح علي الخارج بأحدي عشر فتحة معقودة بعقود مدببة شأنه شأن الواجهة الجنوبية الغربية والواجهة الشرقية أما الطابق العلوي فهو غير كامل فمن المفترض حيث هدم جزء من واجهة هذا الطابق في الطرفين والجزء الباقي هو واجهة الجزء الأوسط من الطابق الثاني ومن المفترض أن هذا الجزء من الواجهة طبقا للشواهد المعمارية كامتداد طرفي الرباط في هذه الواجهة والأساسات أن الطابق الثاني من هذه الواجهة أي الجدار الجنوبي للمسجد كان يفتح علي الخارج بأحد عشر نافذة ست منها لا تزال باقية (لوحة ١٨) كل نافذة مستطيلة ارتفاعها حوالي مترين واتساعها حوالي ١٢٠ سم كان يغلق علي كل نافذة مصراعين من الخشب

الواجهة الشمالية : وتعد هذه الواجهة هي الواجهة الرئيسية للمسجد وتشتمل علي المدخل الرئيسي ويبلغ امتداد هذه الواجهة حوالي ٦٠ متر يقطع هذا الامتداد ويبرز عنه الدرج المؤدي الي دركات المدخل البارزة عن سمت الجدار وهذا الدرج يمتد علي مساحة ضخمة أمام الواجهة مربع تقريبا طول ضلعها حوالي ١٥ مترا وهو سلم ذو ثلاثة أطراف خارجية عدد درجاته ٢٠ درجة تؤدي إلى دركات مربعة طول ضلعها حوالي ٥ أمتار وارتفاع جدرانها حوالي ٨ أمتار بكل ضلع من أضلاعها فتحة معقودة بعقد مدبب الفتحات الشمالية والشرقية والغربية للدركات تفتح علي درج السلم ذو الثلاثة أطراف أما الفتحة المعقودة الجنوبية فتؤدي إلى داخل المسجد (لوحة ١١) وتعلو هذه الدركات قبة نصف دائرية قائمة علي أربعة حنايا ركنية ويحيط بجداران الدركات من أعلى شرافات معقودة بعقود مدببة ربما كانت تعلو واجهات المسجد كلها مثل هذه الشرافات إلا انه لا يوجد ما يدل عليها سوي هذه الموجودة أعلى جدران الدركات أما القسمين الشرقي والغربي من الواجهة الشمالية فمتشابهان امتداد كل قسم حوالي ٢٢ متراً وارتفاعه حوالي ٢٠ متراً وتشمل واجهته طابقين الطابق السفلي يفتح في كل قسم علي الخارج بأربع فتحات معقودة بعقود مدببة أما الطابق العلوي فقد سقطت أجزاء منه خصوصا في القسم الغربي من هذه الواجهة وتشير الدلائل والبقايا المعمارية إلى أن كل قسم كان يفتح علي الخارج بخمس نوافذ معقودة تشبه تلك الموجودة في الواجهة الجنوبية (لوحة ١١)

الطابق السفلي : الطابق السفلي من المسجد ويبلغ ارتفاعه حوالي ٨ أمتار ويفتح علي الخارج بفتحات معقودة بعقود مدببة عددها ١١ فتحة في كل من الواجهات الشرقية والغربية والجنوبية أما الواجهة الشمالية (الرئيسية فبها ثمانية فتحات معقودة فقط تؤدي إلى داخل الطابق السفلي وذلك راجع إلى وجود المدخل بوسط هذه الواجهة ووحدة الدرج الضخمة التي تتقدمه والتي سدت الجزء الأوسط من واجهة الطابق الأرضي بهذه الواجهة (لوحة ١١) أما الطابق السفلي من الداخل تسعة صفوف من الدعائم الحجرية الضخمة تحمل عقودا مدببة ، أما عن سبب تعليق المسجد هنا فله عدة أسباب:

- البعد عن مياه الأمطار حيث إن الأمطار في الهند صيفية غزيرة وعندما تهطل ترتفع المياة في الأرض أحيانا لأكثر من متر ثم تشربها الأرض بعد ذلك ومن أجل ذلك نجد أن معظم مساجد الهند كانت إما معلقة تحتها طابق ارضي أو مرتفعة عن أرضية ما حولها بارتفاع لا يقل عن المترين مثل مسجدي بيجمبوري وكالأن بدهلي وهما يرجعان إلى نفس فترة إنشاء مسجد فيروز شاه طغلق (٢٤) وأحيانا يصل هذا الارتفاع لأكثر من عشرة أمتار كما في المسجد الجامع بمدينة فتح بور سيكري والذي يصعد الداخل إليه مجموعة ضخمة من الدرجات تعتبر أكبر وحدة درج تتقدم مدخل مسجد بالهند إن لم يكن في المساجد في العالم الإسلامي أجمع (٢٥)
- سبب دفاعي حيث إن أرضية المسجد إذا ما كانت مرتفعة فإنه من الممكن

استخدام المسجد كنقطة حصينة يمكن لمن فيه أن يدافعوا عن القلعة إذا ما حدث اقتحام لها هذا بالنسبة للقلعة، أما المساجد خارج القلعة فكان الارتفاع أيضا يمكن بعض المصلين الذين يقومون بدور المراقبة وحماية المصلين من الدفاع عن المصلين حتى لا يؤخذوا بغتة خصوصا مع تكرار الهجوم من قبل بعض الأعداء من غير المسلمين علي المصلين في المساجد (٢٦)

- ربما كان هناك سبب آخر لوجود الطابق الأرضي في مسجد قلعة فيروز شاه طغلق وهو استخدامه كاستراحة للجند أو كمخزن أو غيرها من الاستخدامات الأخرى.

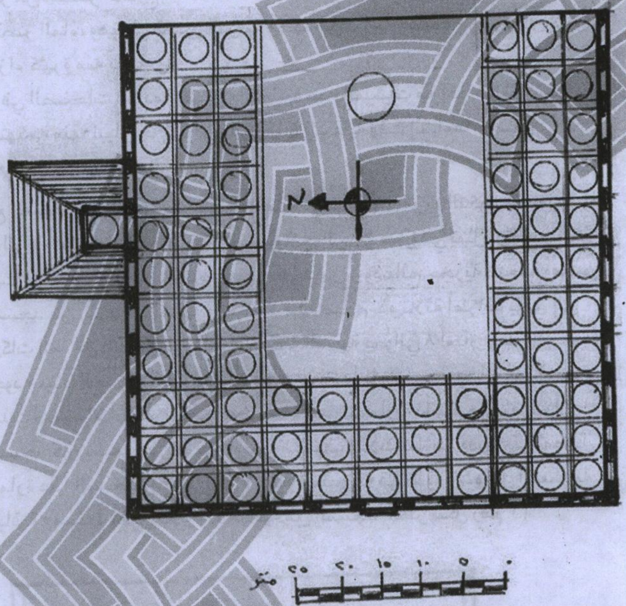
داخل المسجد

نصل إلى داخل المسجد من المدخل الرئيسي الموجود في الجهة الشمالية من المسجد حيث يؤدي الدرج ذو الثلاثة أطراف إلى دركات مربعة مغطاة بقبة تؤدي إلى داخل المسجد، وداخل المسجد لم يتبق شيء من الظلات وإنما بقيت الجدران المحيطة بالمسجد فقط خصوصا جدار القبلة وما به من محاريب وجدار الظلة الشمالية الذي يفتح فيه مدخل المسجد، وكذلك جزء كبير من الجدار الجنوبي للمسجد ولكن بقيت في أرضية المسجد ما يدل علي وجود الظلات وكذلك أطراف الرباط وأرجل العقود المنبثقة من الجدران الداخلية كل هذه الشواهد والدلائل تجعلنا نستطيع بسهولة إعادة بناء وتخيل ما كان عليه المسجد وقت إنشائه أما الجهة الشرقية فلا يوجد بها جدار ولا ما يدل عليه من شواهد ولذا فانا أرجح أن هذه الجهة لم يكن يوجد بها ظلات وإنما كان الصحن يطل علي الخارج منها بدرابزين حجري مثل عدد كبير من مساجد الهند خصوصا وأن ظلة المؤخرة (الشرقية) في المساجد الهندية دائما غير ذات أهمية وفي أحيان كثيرة لا توجد للمساجد ظلة شرقية وأحيان أخري تستخدم هذه الجهة من الصحن لوضع دورات المياه وبعض ملاحق المسجد خصوصا وأن حوض الوضوء (البركة) الموجودة في الصحن تميل نحو الشرق مما يجعلها تشغل جزء من موضع الظلة الشرقية (لوحة ٣) ولوحة ٤)

وفي ضوء الأجزاء المتبقية من المسجد والأساسات الخاصة بالأعمدة وكذلك أطراف الرباط وأرجل العقود نستطيع أن نقول إن المسجد كان يتكون من الداخل من صحن مكشوف مستطيل أبعاده من الشرق إلى الغرب ٤٥ متر ومن الشمال إلى الجنوب ٣٠ متر به حوض للوضوء في جهته الشرقية مستدير لازال موجود أساساته حتى الآن تفتح عليه ثلاث ظلات هي الظلة الغربية (ظلة القبلة) والظلة الشمالية والظلة الجنوبية ولا يوجد ظلة (شرقية) مؤخر وإنما يطل الصحن علي الخارج من هذه الجهة بدرابزين حجري غير موجود الآن وإنما وجدت بعض أساساته وكل من الظلات الثلاثة يتكون من ثلاثة بلاطات وفيما يلي تفصيل لهذه الظلات الثلاثة وما بها من عناصر

أولا ظلة القبلة (الظلة الغربية): وتتكون ظلة القبلة من ثلاث بلاطات موازية لجدار المحراب و١١ بلاطة عمودية علي المحراب عن طريق ثلاث بوائك موازية لجدار المحراب بكل بائكة ١٠ أعمدة وكذلك ١٠ بوائك عمودية علي جدار المحراب بكل بائكة ثلاثة أعمدة، وكانت هذه البوائك سواء الموازية أو العمودية علي جدار المحراب تحمل عقودا مدببة وهو ما يؤكده وجود آثار العقود علي الجدان وهو ما يدفعنا إلى ترجيح أن هذه البلاطات كانت مغطاة بقباب ضحلة خصوصا أن العقود الموازية والعمودية تحوي فيما بينها مثلثات كروية كانت تقوم عليها هذه القباب ، ومما يؤكد ذلك أن معظم المساجد التي ترجع إلى فترة بني طغلق كانت مغطاة بقباب ضحلة وهو ما يؤكد أن هذا الطراز هو الطراز السائد في تغطية المساجد في تلك الفترة(٢٧) (شكل ٤)

وبالجهة الغربية من ظلة القبلة، وفي نهاية كل بلاطة عمودية من البلاطات الأحد عشر يوجد محراب مجوف، علي أن هذه المحاريب تختلف في شكلها وحجمها فالمحراب الأوسط هو أكبرها وأوسعها وهو يختلف عن باقي المحاريب فهو موجود داخل دخلة معقودة بعقد مدببة ارتفاعها حوالي ٦ أمتار واتساعها حوالي ٣ أمتار وعمقها حوالي ٧٠ سم وداخل الدخلة دخلة أخري أصغر ولكن أعمق معقودة أيضا بعقد مدببة ارتفاعها حوالي مترين واتساعها ١٥٠ سم وعمقها حوالي متر ولا يحتوي المحراب علي أية زخارف الآن وقد شوه حديثا بالألوان والبويات وربما كان هذا المحراب فيما مضي يشتمل علي زخارف جصية أو آيات قرآنية أسوة بمحاريب المساجد الطغلقية المعاصرة (١٤، ١٥، ١٦) أما المحرابين الموجودين علي كل جانب من جانبي المحراب الرئيسي فهما أيضا من المحاريب الكبيرة تكاد تقترب من المحراب الرئيس في ارتفاعها واتساعها والفارق الوحيد بين هذه المحاريب الأربعة والمحراب الرئيسي هو وجود الدخلة الصغيرة الموجودة أسفل دخلة المحراب حيث لا توجد مثل هذه الدخلة في المحاريب الأربعة علي جانبي المحراب الرئيسي (لوحة ١٥) أما المحاريب الثلاثة الموجودة في الثلاثة مربعات الطرفية في كل طرف من طرفي بلاطة المحراب فهي متشابهة وهي صغيرة جدا ارتفاعها لا يتجاوز المترين واتساعها لا يتجاوز المتر وعمقها ٤٠ سم وهي فقط للإشارة إلى جهة القبلة ومن الجدير بالذكر أن ظاهرة وجود محراب في نهاية كل مربعة من مربعات بلاطة المحراب هي من الظواهر التي تميزت بها مساجد الدولة الطغلقية واستمرت بعد ذلك في معظم مساجد الهند حتى العصر الحديث (لوحة ١٤)



(شكل رقم ٤) مسقط أفقي لمسجد قلعة فيروز شاه طغلق روعي فيه إكمال الأجزاء المندرسة.

(من عمل الباحث)

منبر المسجد : يوجد المنبر علي يسار المحراب الرئيسي وهو منبر من ثلاث درجات من الحجر المكسو بالرخام الأبيض وليس له درابزين ولا مسند ظهر (لوحة ١٤) ، ومن الجدير بالذكر أن المنبر ذو الثلاث درجات هو الطراز الشائع في مساجد الهند منذ العصر المملوكي وحتى الآن أسوة بمنبر الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يوجد في مساجد الهند منابر خشبية أو منابر منقولة وإنما جميع منابر الهند إما من الحجر أو الرخام وهي مبنية مع جدار القبلة ومثبتة به كدرجات السلم ويعتبر هذا المنبر ثاني أقدم منبر باقي بمساجد الهند بعد منبر مسجد خيزر خان الخلجي الذي ينسب إلى الأمير خيزر خان ابن السلطان علاء الدين الخلجي ويرجع إلى سنة ٧٢١هـ / ١٣٢١م وإن كان المنبر الخلجي يتميز عن منبر فيروز شاه طغلق بان له درابزين رخامي من الجانبين وأيضا له أربع قوائم مزخرفة في جوانبه، حيث اشتهر عهد علاء الدين الخلجي بالازدهار الفني ولكنه يتفق معه في أنه أيضا من ثلاث درجات (٢٨)

الظلتين الجانبيتين : وهاتان الظلتان وأعني بهما الظلتين الشمالية والجنوبية وهما متشابهتان من حيث المساحة والتخطيط الداخلي فكل منهما تتكون من ثلاث بلاطات عمودية علي جدار المحراب وثمان بلاطات موازية أو بمعني آخر كل ظلة تتكون من ثلاث بلاطات بكل بلاطة ثمانية مربعات كل مربعة مغطاة بقبة ضحلة علي مثلثات كروية ويفتح المدخل الرئيسي علي الظلة الشمالية ومن الجدير بالذكر أن كل مربعة من مربعات الظلتين الشمالية والجنوبية تفتح علي الخارج بنافذة مستطيلة معقودة بعقد مدببة ارتفاعها حوالي مترين واتساعها حوالي ١٥٠سم ماعدا المربعة التي تفتح علي المدخل وقد بقي معظم الجدار الشمالي من الظلة الشمالية (لوحة ١٧) وكذلك بقيت بعض الشواهد وأطراف الرباط التي استطعنا من خلالها إكمال البناء ، أما الجدار الجنوبي من الظلة الجنوبية فقد فقدت منه أجزاء من طرفيه ولكن من بقايا الأساسات استطعنا إكمال البناء (لوحة ١٨)

ثانيا : القصر الهرمي:

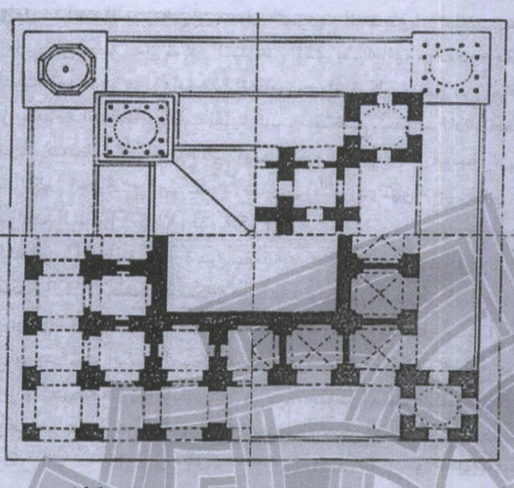
ويعد هذا القصر هو القصر الرئيسي للقلعة حيث كان يقيم فيه السلطان فيروز شاه طغلق ويوجد في الجهة الشرقية من القلعة إلى الشمال من المسجد ، وقد عرف هذا القصر بالقصر الهرمي (٢٩) نظرا لتشييده حول تلة صخرية هرمية الشكل حتى أنه يبدو كالهرم المدرج (شكل ٦،٧) كما يعرف أيضا باسم (خاص محل) والقصر الملكي) وقصر عمود أشوكا (٣٠) وتسمية قصر عمود أشوكا نظرا لأن السلطان فيروز شاه طغلق قد أحضرها من معبد قرية (طوبرا) عقب انتصاره عليها (٣١) ويرجع هذا العمود الذي أحضره فيروز شاه تخليداً لانتصاره بمنطقة الدواب :إلى سنة ٣٢٥ قبل الميلاد ومن الواضح أن السلطان فيروز شاه عندما أحضر هذا العمود من معبد طوبرا إلى قلعته لم يكن يعرف تفسير الكتابات المكتوبة عليه والتي تخلد ذكري أشوكا وتتضمن بعض التعاليم الهندوسية وإنما قصد فقط تخليد انتصاره (٣٢) ويقال إن فيروز شاه قد أحضر هذا العمود الذي نصبه على التلة وسط قصره بعد أن حمله علي عربة ذات خمس وثلاثين عجلة كما حمل معه عمود آخر نصبه علي ضفة نهر جمنا ولكنه دمر (٣٣)

وفي الحقيقة فمسألة إحضار بقايا من المعبد القديم خصوصا الأعمدة التذكارية يعتبر من الأشياء المنتشرة لدي سلاطين المسلمين في الهند قبل العصر المغولي وليست حالة فيروز شاه طغلق هي الحالة الأولي فقد سبقتها مواقف مماثلة لعل أشهرها إحضار السلطان المملوكي بالهند قطب الدين أيبك عمود تذكاري لاشوكا مصنوع من الحديد أعجبه عندما استولي علي أحد المعابد الهندوسية فأمر بنقله إلى مسجده الشهير قوة الإسلام بدلهي (مسجد قطب منار) ، ويذكر عالم الآثار (بيج) أن كتابات عمود أشوكا بدهلي تتضمن تخليدا لذكري أشوكا وتعاليم دينية هندوسية (٣٤) كما يذكر عالم الآثار (ناث) أن السلطان المملوكي قطب الدين أيبك لم يكن ليفهم تفسير الكتابات على عمود أشوكا الحديدي لأنها مكتوبة بالسنسكريتية القديمة وإنما أحضره اعتزازاً بانتصار(٣٥) وقيل أنه أحضره في أثناء رحلة صيد وليس علي أثر حرب أو صراع(٣٦)

ومن الجدير بالذكر أن وضع أعمدة تذكارية في منشآت إسلامية قد أثار بعض المشاكل(٣٧) وفسر علي عدة أوجه على الرغم من أن الغرض الأساسي الذي وضعت من أجله مثل هذه الأعمدة الهندوسية التذكارية في المنشآت الإسلامية كان مجرد تخليد ذكرى الأنتصار .

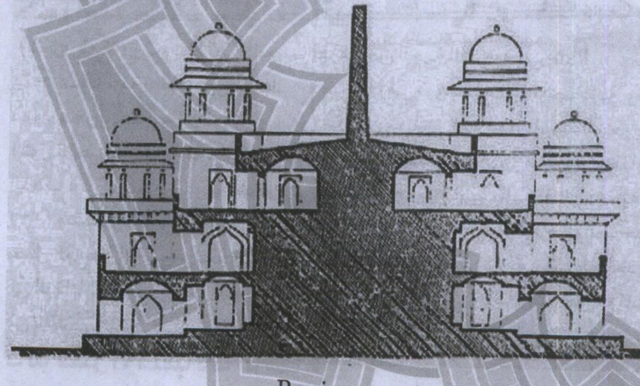
التكوين المعماري للقصر الهرمي

تتكون عمارة هذا القصر من أربعة طوابق بنيت حول كتلة حجرية مرتفعة بحيث أصبح الجزء الأوسط من القصر مصمت والقاعات والغرف تحيط بالتل في الطابق الأول والثاني وتحيط بالتل وبعضها محفور بداخله في الطابق الثالث أما الطابق الرابع فهو عبارة عن سقيفة أعلى مستوي التلة فوق قمتها المستوية وحول عمود أشوكا الذي ينتصب وسط التلة (شكل ٥ ،٦) ومحيط قاعدة القصر عبارة عن مربع طول ضلعه حوالي ٥٠ متراً ويقل محيط القصر كلما اتجهنا إلى أعلى تدريجيا حتى يصلْ إلى اقل ارتفاع له في الطابق العلوي الذي يتوسطه عمود أشوكا حيث يبلغ طول ضلع محيط الطابق العلوي حوالي ٢٠ متر ويبدو منظر القصر من الخارج كالهرم المدرج وإن كان التلف قد تطرق إليه وسقطت أجزاء كثيرة من جدران القاعات والغرف ولكن لازال الجزء الأكبر قائما ربما لوجود القلب الحجري للقصر الذي ساعد علي بقائه وزاد من قوته ومتانته(لوحة ١٩) وفيما يلي تفصيل لعمارة هذا القصر.



(شكل رقم ٥) مسقط أفقي للقصر الهرمي عنAbha Rani

الطابق الأرضي : وهذا الطابق والذي يمثل قاعدة القصر محاطة من الخارج علي شكل مربع طول ضلعه حوالي ٥٠ متر ويتكون هذا الطابق من كتلة صخرية في الوسط مربعة تقريبا طول ضلعها حوالي ٢٠ متر هذه الكتلة الصخرية المصمتة محاطة بالغرف من جميع الجهات بواقع ٥ غرف في كل ضلع ويحيط بالغرف من الخارج قاعات من جميع الجهات مفتوحة علي بعضها كأنها ممر يحيط بالغرف بحيث تفتح كل غرفة علي قاعة تفتح علي الخارج بفتحة باب معقودة بعقد مدببة يغلق عليها مصراعين من الخشب أزيل معظمها الآن وسدت بعض الفتحات وفي زوايا الطابق توجد غرف بها درج يؤدي إلى الطابق العلوي أي نستطيع أن نقول إن هذا الطابق يتكون من مستويين من القاعات والغرف حول النواة الصخرية(شكل ٥،٦)



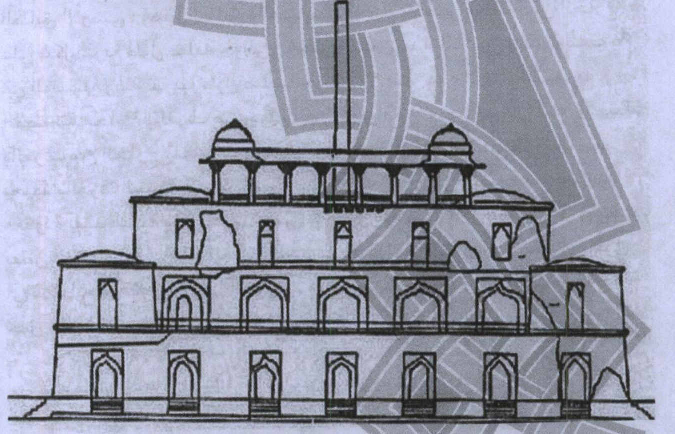
(شكل رقم ٦) قطاع للقصر الهرمي عن Rani

الطابق الأول : وهذا الطابق يكاد يماثل الطابق الأرضي في محيطه بل وفي تقسيمه الداخلي حتى أن بعض المراجع (٣٨) تعتبر أن الطابق الأرضي والطابق الأول طابقا واحدا وعلي هذا يعتبرون القصر الهرمي يتكون من ثلاثة طوابق فقط وليس أربعة ، وهذا الطابق وان كان يتشابه تماما مع الطابق أسفله إلا أنه يميل إلى الداخل قليلا وإن كان ميلا غير ملحوظ إلا إذا دققت فيه النظر

الطابق الثاني : ترتد جدران القصر في هذا الطابق كثيرا حيث أن هذا الطابق مربع الشكل طول ضلعه حوالي٣٥متر ولكن مع ذلك يتكون من مستويين من الغرف تحيط بالنواة الصخرية شأنه في ذلك شأن الطابق السفلي مستوي خارجي يطل علي الخارج بنوافذ معقودة بعقد مدببة وهو عبارة عن قاعات صغيرة تلتف حول الطابق وتفتح علي بعضها حتى أنها تكاد تشبه الممر ومستوي داخلي من الغرف تفتح علي هذه القاعات أو هذا الممر، إلا أن الجديد في هذا الطابق أن الغرف الموجودة في المستوي الداخلي محفورة في النواة الصخرية وليست مبنية وهي بذلك طراز فريد في العمارة الإسلامية في الهند ولعلها تذكرنا باهرا مات مصر القديمة التي حفرت غرفها وممراتها في النواة

الصخرية ولعل هذا هو السبب في أن معظم المراجع الحديثة قد أطلقت علي هذا القصر الهرمي فضلا عن شكله الخارجي الذي يشبه الهرم المدرج وقد غطيت القاعات الموجودة في زوايا هذا الطابق بجواسق كل جوسق من ثمانية أعمدة تحمل خوذة ذات قطاع مدبب لعلها كانت تستخدم كمقاعد للاستجمام ف كافة الاتجاهات نظرا لأن الرياح في الهند متغيرة الاتجاه من موسم إلى موسم وبذلك يكون احد هذه المقاعد الأربعة علي الأقل ذو تهوية جيدة في كل موسم من مواسم السنة (شكل ٧) لوحة ١٩)

الطابق الثالث: وهذا الطابق عبارة عن سقيفة مربعة طول ضلعها حوالي ٢٠ متر تغطي سطح الكتلة الصخرية تتكون من أعمدة تحمل سقفا في زواياه أربعة جواسق كل جوسق من أربعة أعمدة حجرية تحمل خوذة ذات قطاع مدبب وهذا الطابق الذي يوجد أعلى الكتلة الصخرية هو عبارة عن مقعد كبير مفتوح من جميع الجهات لا تحيطه جدران ولعله كان خاصا بجلوس السلطان للترفيه أو للاحتفال أو مع أمرائه حيث يتسع هذا الطابق لعدد كبير إلا أن أغلب الأعمدة أزيلت الآن ولكن بقي ما يدل عليها (لوحة ١٩) وينبثق من أعلى هذا الطابق ويتوسطه تقريبا ويرتكز علي مركز الكتلة أو النواة الصخرية تقريبا عمود أشوكا



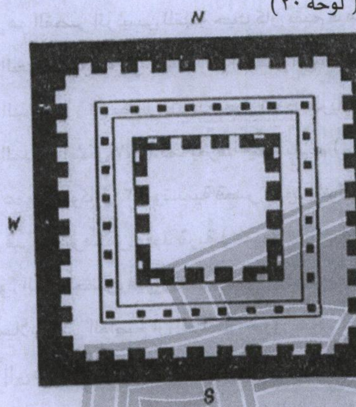
(شكل رقم ٧) رسم توضيحي للقصر الهرمي من الجهة الشرقية عن Rani

عمود أشوكا : هذا العمود يوجد أعلى القصر الهرمي فوق سطح نواته الصخرية وهو عمود حجري ارتفاعه حوالي ٤٢ متر من الأرض وحوالي ٢٧مترا فوق النواة الحجرية (فوق القصر) وقد عرف هذا العمود بين مسلمي الهند باسم زرين مينار) أي منارة الذهب علي الرغم من كونها تشتمل علي كتابات برهمية خاصة بالديانة الهندوسية (٣٩) ويذكر (ناث) أنه كان هناك كوبري (ساباط) بين القصر الهرمي والمسجد يصل الواجهة الجنوبية للقصر بالواجهة الشمالية للمسجد (٤٠) غير أنني لم أجد في البقايا المعمارية أو في الكتب الأخري ما يؤكد هذا الرأي وبالتالي لا أتفق مع ناث في ذلك.

ثالثا قصر الاستقبالات الرسمية

قصر الصالة المربعة :

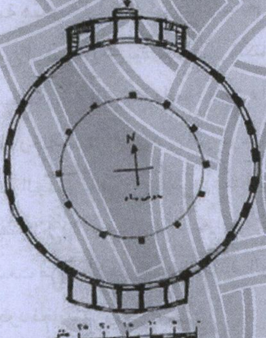
يوجد هذا القصر في الجهة الشمالية الغربية من القصر الهرمي ويعرف هذا القصر باسم قصر الاستقبالات الرسمية ، أو بلاط الاستقبالات الرسمية أو قصر الصالة المربعة (٤١) وهذا القصر عبارة عن بناء مربع الشكل طول ضلعه حوالي ٥٠ متر للأسف لم يتبق منه سوي الأساسات وقواعد الأعمدة والتي تدلنا علي انه كان عبارة عن صالة ضخمة مربعة الشكل تتكون من مربع أوسط محاط بالدعائم الحجرية من جميع الجهات بواقع ٦ دعائم في كل ضلع من الأضلاع وهذا المربع يفتح علي رواق يلتف حوله محاط بالأعمدة بواقع ٨ أعمدة في كل ضلع من الأضلاع ويفتح هذا الرواق علي رواق آخر محاط بجدران المربع الخارجي (الجدران الخارجية) والتي ينبثق منها أكتاف داخلية عددها ١٠ أكتاف في كل ضلع من الأضلاع هذه الأكتاف والأعمدة والتي لم يتبق إلا قواعدها والأجزاء السفلية من بعضها كانت تحمل سقف القصر الذي هو في الأصل عبارة عن صالة ضخمة كانت تستخدم للاجتماعات والاستقبالات الرسمية ويجد المدخل إلى هذا القصر في الجهة الجنوبية منه وهناك فتحتان في الجهة الشمالية ربما كانتا تؤديان إلى مرافق القصر والوحدات الخدمية الخاصة به (شكل ٨) ولوحة ٢٠) ومن الجدير بالذكر أن مادة بناء هذا القصر هي الحجر إلا أن الأعمدة الموجودة في الرواق الأوسط من هذا القصر رخامية (لوحة ٢٠)



(شكل رقم ٨) مسقط أفقي للقصر المربع- صالة الاستقبالات الرسمية عن nath

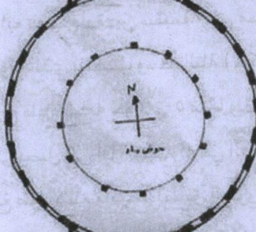
رابعا قصر الماء :

ويعرف هذا القصر باسم قصر الماء أو قصر الترفيه كما يعرفه سكان دهلي باسم (باولي) أي حوض الماء (٤٢) وهو مخصص لجلوس السلطان مع آل بيته أو خلصائه وكبار رجال دولته في فصل الصيف حيث يستمتعون بقربهم من الماء ، وهذا القصر عبارة عن مبني مستدير الشكل طول قطره حوالي خمسون مترا ولكن هذا البناء المستدير به بروز حوالي ثلاثة أمتار عن قطر الدائرة من جهة الشمال وجهة الجنوب ، وهذا المبني من طابقين ارتفاعه حوالي ١٢مترا يتوسط المبني حوض ماء كبير دائري الشكل قطره حوالي ثلاثون مترا يحيط به ممر مسقوف يستند علي أعمدة تحيط بحوض الماء لم يتبق منها الآن سوى بعض قواعدها محاطة بالجدران الخارجية للمبني والتي تدعمها عدد من الاكتاف تحصر فيما بينها دخلات بكل دخلة فتحة نافذة معقودة بعقد مدبب وبكل من الجهتين الشمالية والجنوبية يوجد بروز على شكل الدائرة حوالي ثلاثة أمتار هذا البروز يفتح علي الممر المحيط بحوض الماء بخمس فتحات معقودة هي عبارة عن خمس غرف في الضلع الجنوبي،ن أما الجزء البارز في الضلع الشمالي فهو عبارة عن المدخل إلى القصر وعلي كل جانب من جانبيه غرفتين (شكل رقم ٩)



(شكل رقم ٩ مسقط أفقي للطابق الأرضي من قصر الماء (من عمل الباحث)

الطابق الثاني : الطابق الثاني من الحوض يشبه الطابق الأرضي في تكوينه المعماري حيث يتوسط الطابق فضاء يعلو حوض الماء ويحيط به ممر اعتقد أنه كان يشرف علي الحوض المائي بدرابزين ولكن للأسف سقط الممر وأرضيته بل والأعمدة التي كانت تحمله لم يتبق منها إلا قواعدها كما اشرنا آنفا وبكل من الجهتين الشمالية والجنوبية وفوق الجزء البارز عن سمت الدائرة في الطابق الأرضي ويوجد في هذا الطابق مجموعة من الغرف عددها خمسة مثل تلك الموجودة في البروز الجنوبي وخمسة أيضا في الجزء الشمالي أربعة فوق الأربعة الموجودة في الطابق الأرضي في تلك الجهة وواحدة فوق المدخل وإن كانت احدي الحجرات الطرفية في كل من البروز الشمالي والجنوبي بها درج يصل بين الطابقين غير موجود الآن إلا أنه بقيت بعض الآثار التي تدل علي وجوده (شكل رقم ١٠)



(شكل رقم ١٠) مسقط أفقي للطابق الثاني من قصر الماء (من عمل الباحث)

ومن الجدير بالذكر أن أرضية هذا القصر منخفضة حوالي ثلاثة أمتار عن أرضية القلعة ولعل ذلك حتى يسهل عملية نقل المياه من نهر جامونا القريب من القلعة حيث وصل بين أرضية الحوض وخارج القلعة (الجهة الشرقية) حيث النهر بمواسير فخارية لنقل المياه إليه بسهولة ، ومن الجدير بالذكر أيضا أن أرضية القلعة المحيطة بالقصر الدائري قد ارتفعت نتيجة لاستخدام القلعة كمتنزه أو حديقة عامة ونقل الطمي إليه حتى أن الناظر إلى القصر يجد الآن حوالي نصف القصر وقد غاص تحت الأرض وسدت نوافذ الطابق السفلي ولم تعد تبدو إلا من الداخل أما من الخارج فلا يبدو سوي نوافذ الطابق العلوي الذي تطرق التلف الشديد أيضا إليه من الداخل وإن كان لازال يحتفظ بمعظم عناصره الخارجية (شكل ٩ ، ١٠) ولوحة ٢١، ٢٢)

ويقر المؤرخ ابن عرب شاه أن تيمور لنك قد غزا الهند في أواخر عهد الدولة الطغلقية وبالتحديد في عهد محمد بن محمود شاه طغلق أوائل القرن التاسع الهجري وأنه قد اقتحم هذه القلعة ودمر منها أجزاء عديدة من الأسوار ونزل بقصرها (٤٣) ولا يعني دخول تيمور لنك ضعف الجيش الطغلقي أو حتى ضعف الاستحكامات الطغلقية ولكن تيمور لجا للحيلة حيث قيل إن جيشه كان أقل كثيرا من الجيش الطغلقي وأن جيش الطغلقيين كانت تتقدمه الأفيال ولكن تيمور لنك بحنكته الحربية لجأ للحيلة حيث إنه أمر بمائة بعير حملها علي ظهورها بالحطب الجاف المبلل بالزيت وجعلها في مقدمة جيشه وجعل بجوار كل جمل جندي يحمل مشعلا حتى اقترب جيش الطغلقيين وأوشك علي الالتحام بجيش تيمور لنك فأمر تيمور الجند بإضرام النار في الحطب علي ظهور الجمال فطارت الجمال من هول حرارة النار في اتجاه أفيال العدو التي جرت مذعورة تدوس جنودها بدلا من أن تدوس جنود تيمور وسحقت أفيال الطغلقيين جيش الطغلقيين وانتصر تيمور لنك وفر جنود بنو طغلق مذعورين (٤٤)

ويذكر المؤرخ شرف الدين علي يزدي أن من ضمن أسباب انتصار جيش تيمور لنك أيضا ان جيش الطغلقيين لم يكن يعرف الجمال كثيرا وفوجئ بهذا الحيوان الغريب والنار مضرمة في ظهره فحسبها أرواح شريرة نزلت تقاتلهم خصوصا مع تفشي القصص والأساطير والسحر بين الهنود في تلك الفترة (٤٥) ولكن تيمور لنك لم يمكث في الحكم في الهند سوي خمسة عشر يوما فقط ثم تركها وعاد الطغلقيون إلى الحكم مرة أخري ورمموا ما هدم من القلعة (٤٦) وقد هجرت قلعة فيروز شاه طغلق بعد ذلك حيث أنشأ العديد من القلاع والعواصم في الهند والآن تستخدم القلعة كمزار وحديقة بعد إجراء العديد من التعديلات عليها والتي أضرت بالقلعة مثل سد بعض الأبواب والنوافذ

نتائج البحث:

وأخيرا وبعد هذه الدراسة عن قلعة فيروز شاه طغلق بالهند نستطيع أن نجمل أهم النتائج فيما يلي:

(١) تقع قلعة فيروز شاه طغلق والتي عرفت في المصادر الهندية باسم مدينة فيروز شاه طغلق أو (طغلق أباد) جنوب دلهي علي بعد حوالي كيلو مترين من مدينة شاه جهان أباد علي أحد فروع نهر جامونا وليس علي النهر الأصلي

(٢) قلعة فيروز شاه طغلق هي خامس عاصمة إسلامية في الهند بصفة عامة وثالث عاصمة يسكنها بنوطغلق

(٣) منشيء هذه القلعة هو السلطان فيروز شاه طغلق سنة ٧٥٥هـ-١٣٥٤م

(٤) قلعة فيروز شاه طغلق مستطيلة الشكل غير منتظمة الأضلاع أقصي امتداد لها من الشمال إلى الجنوب ٨٠٠متر ومن الشرق إلى الغرب ٤٠٠متر وبها انكسار في الزاوية الجنوبية الغربية حيث تنعطف الأسوار الشمالية للقلعة جهة الشرق ثم تعود مرة أخري جهة الجنوب ثم تنعطف مرة ثانية جهة الشرق

(٥) يحيط بالقلعة سور مدعم بالأبراج والمزا غل والسقاطات ارتفاعه ١٢متراً مبني بالحجر يستدق كلما اتجهنا إلى أعلى.

(٦) يعلو أسوار القلعة دهليزين بهما مزاغل وسقاطات مصفوفة بحيث يكون كل مزغل في الصف العلوي فوق المسافة بين كل مزغلين في الصف السفلي حتى تكون كل المساحة المحيطة بالقلعة في مرمي أكبر عدد من المزاغل.

(٧) السقاطات في القلعة لا توجد فوق الأبواب فقط وانما توجد في معظم الأسوار في الصف الثاني مكان بعض المزاغل وهي موزعة توزيع غير منتظم علي الأسوار حيث تكثر في بعض أجزاء الأسوار وتقل في أخري تبعا لحاجة السور إلى التدعيم الدفاعي وتزيد خصوصا في السورين الغربي (الواجهة الرئيسية) والشرقي المطل علي نهر جامونا.

(٨) أبراج القلعة اسطوانية في زوايا القلعة وعلي جانبي الأبواب بينما هي نصف دائرية علي امتداد الأسوار.

(٩) الأبراج الاسطوانية جميعها متشابهة قطر قاعدتها ١٢متراً بينما قطر سطحها ٩ أمتار فقط أي تستدق كلما اتجهنا إلى أعلى أما الأبراج الاسطوانية فتبرز عن سمت الأسوار بحوالي أربعة أمتار وجميع الأبراج بارتفاع أسوار القلعة أي ١٢متراً.

(١٠) السور الشرقي للقلعة المطل علي فرع نهر جامونا لا يشتمل علي أية أبراج باستثناء أبراج الزوايا وإنما به مزاغل وسقاطات ويتميز بكثرة السقاطات ووجود دعائم داخلية ساندة للسور فضلا عن أن السور الشرقي أكثر سمكا من باقي أسوار القلعة حيث تصل سمك الأسوار إلى ثلاثة أمتار ونصف أما باقي الأسوار فسمكها ثلاثة أمتار فقط.

(١١) المدخل الرئيسي للقلعة يوجد في الجهة الغربية وهو مدخل بارز علي جانبيه برجين اسطوانيين سقطت أجزاء كبيرة من كتلته .

(١٢) المدخل الجانبي للقلعة يوجد في السور الجنوبي داخل الجزء المنكسر وهو بحالة أفضل من المدخل الرئيسي الغربي وبقيت معظم عناصره وهو يشبهه إلى حد كبير وقد استطعت استكمال الجزء الناقص من المدخل الرئيسي علي أساس مقارنته بهذا المدخل

(١٣) أجزاء كبيرة فقدت من أسوار القلعة خصوصا من السور الشمالي والسور الشرقي خصوصا الأجزاء العلوية والممرات التي تشتمل علي المزاغل إلا أننا من أساساتها والدلائل المعمارية وأطراف الرباط نستطيع أن نتبين اتجاهات الأسوار ونكمل الأجزاء الناقصة منه .

(١٤) داخل القلعة يوجد مسجد كبير مربع الشكل طول ضلعه ٦٠ متراً معلق أسفله طابق ارضي لتجنب دخول مياه الأمطار إلى المسجد وكان يستخدم كمكان لإقامة الجنود وله مدخل وحيد في الجهة الشمالية يصعد إليه بسلم ضخم ذو ثلاثة أطراف

(١٥) لم يتبق من المسجد سوي جدرانه الداخلية وكتلة مدخله والسلم الضخم الذي يتقدم المدخل ومحاريبه ومنبره .

(١٦) عن طريق الشواهد المعمارية والأثرية الباقية نستطيع أن نتبين أن المسجد كان يتكون من صحن وثلاث ظلات ظلة القبلة (الغربية) والظلتين الجانبيتين (الشمالية والجنوبية) وبكل منهم ثلاث بلاطات وأنه لم يكن للمسجد ظلة مؤخر (شرقية) وإنما كان يطل علي الخارج من هذه الجهة بدرابزين حجري

(١٧) عن طريق الشواهد المعمارية والبقايا الأثرية والمقارنة مع المساجد المعاصرة والطراز السائد بها نستطيع أن نتبين أن جميع ظلات المسجد كانت تغطيها قباب ضحلة قائمة علي مثلثات كروية.

(١٨) المسجد يشتمل علي ١١ محراب بواقع محراب في النهاية الغربية لكل بلاطة عمودية علي المحراب ولكن هذه المحاريب تختلف في حجمها فالمحاريب الخمسة الوسطي كبيرة والمحاريب الستة (ثلاثة في كل طرف صغيرة)

(١٩) منبر المسجد من الحجر المكسو بالرخام مثبت علي يسار المحراب وهو منبر من ثلاثة درجات كعادة معظم مساجد الهند أسوة بمنبر الرسول صلي الله عليه وسلم ويعتبر ثاني أقدم منبر باق في العمارة الإسلامية بالهند بعد منبر مسجد خيزرخان الخلجي بدلهي.

(٢٠) تشتمل القلعة من الداخل علي ثلاثة قصور هم القصر الهرمي وقصر الاستقبالات الرسمية (القصر المربع) وقصر الماء (القصر الدائري)

(٢١) القصر الهرمي بناء مربع يتكون من أربعة طوابق تتخذ شكل هرمي مدرج كل طابق اصغر من الطابق الموجود أسفله .

(٢٢) يتميز القصر الهرمي بميزة هامة ونادرة في العمارة الإسلامية وهي أنه مبني حول كتلة صخرية وبعض وحداته محفورة داخل هذه الكتلة وهو ما يذكرنا بهرم خوفو بمصر مما أدي إلى تسمية القصر بالقصر الهرمي فضلا عن شكله المدرج.

(٢٣) أعلى القصر الهرمي وفوق الكتلة الصخرية التي تتوسطه يوجد عمود حجري يعرف بعمود أشوكا يرجع لسنة ٢٥٠ قبل الميلاد يتضمن كتابات برهمية خاصة بالهندوسية جلبه السلطان فيروز شاه طغلق ووضعه فوق قصره تمجيدا لأنتصاره دون أن يعرف مضمون الكتابات عليه.

(٢٤) قصر الاستقبالات الرسمية بقلعة فيروز شاه طغلق عبارة عن صالة كبيرة مربعة طول ضلعها خمسون مترا بها أعمدة ودعائم كانت مخصصة للاستقبالات

الرسمية و الاحتفالات وقد سقطت أجزاء كبيرة منها ولم يتبق منها سوي الجزء السفلي من الجدران وقواعد الأعمدة والدعامات

(٢٥) قصر الماء هو قصر مخصص لاستجمام السلطان فيروز شاه طغلق وجلوسه مع خلصائه وندمائه وآل بيته في فصل الصيف ويتكون من حوض ماء كبير دائري تحيط به الأروقة والغرف في طابقين.

(٢٦) قمت بعمل بعض المساقط الأفقية لتوضيح عمارة القلعة راعيت فيها إعادة بناء الأجزاء الناقصة خصوصا أسوار القلعة والمسجد في ضوء الشواهد المعمارية والبقايا الأثرية وطراز العمارة المعاصرة في عهد دولة بني طغلق فضلا عن استعانتي بالعديد من المراجع المتخصصة واغلبها مراجع أجنبية حيث إنه لم يكتب عن العمارة الطغلقية بالعربية إلا القليل

(٢٧) قمت بتصوير بعض الصور الفوتوغرافية من الطبيعة للقلعة حتى توضح عمارة القلعة وأهم وحداتها وعناصرها

الهوامش

(١) نهر جامونا أو جمنا أو جمن وهو من أهم أنهار الهند يعرفه الهنود بالنهر المقدس ، وينبع هذا النهر من جبال الهيمالايا انظر عبد الحي الحسني الندوي : الهند في العهد الإسلامي ، الطبعة الأولي ، حيدر اباد الدكن ١٩٧٢م ، ص ١٣.

(٢) تذكر المصادر الهندية أن السلطان غياث الدين طغلق مؤسس الدولة الطغلقية بالهند قد اختلج (شق) أكثر من خمسين فرعا (ترعة) من الأنهار وتبعه السلطان فيروز شاه طغلق في هذا الأمر حيث حرص هو الآخر علي شق العديد من فروع الأنهار ومنها فرع نهر جامونا إلى قلعته الجديدة انظر الندوي : المرجع السابق ، ص ٤٠١-٤٠٣.

(٣) Archaeological survey of India : Delhi and its Neighborhood . Delhi 1990.p162.

(٤) تعد مدينة (قلعة) فيروز شاه طغلق هي خامس مدينة إسلامية تضمها حدود دلهي الحالية فالمدينة الإسلامية الأولي هي مدينة بيرثورا أسسها المماليك في الهند ، والمدينة الثانية هي سيري من مدن المماليك أيضا ، والمدينة الثالثة هي طغلق أباد أسسها غياث الدين طغلق مؤسس الدولة الطغلقية في الهند ، والمدينة الرابعة هي جهان بناه من مدن بني طغلق أيضا ، والمدينة الخامسة هي مدينة (قلعة) فيروز شاه موضوع البحث ، انظر

Stephen Blake : Shahjahanabad The sovereign City in Mughal India .New Delhi1993 . P. 8.

(٥) سكن السلطان فيروز شاه طغلق أولا في قصر بمدينة سيري ، ثم انتقل إلى السكني في قصر بايجاي مندل في منطقة قطب منار ثم انتقل إلى السكني في قصره بهذه القلعة انظر:

Spear(T.G .p) : Delhi .Its Monuments and History. Delhi 1994. p 24.

(٦) د/ أحمد عبد القادر الشاذلي : المسلمون في الهند منذ الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني ، ما خوذ عن كتاب طبقات أكبري لنظام الدين أحمد بخشي الهروي ، الجزء الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٥م، ص ١٨٦.

(٧) اسمه الأصلي اولغ خان وتلقب بمحمد شاه طغلق بعد توليه السلطة انظر Yousef Husain: Climpses Of Medieval Indian Culture .Bombay 1907.p 41.

(٨) Augh Mahdi Husain : Futuh Alsalatin (Shah nama El Hind of islam. Volume 3 . . Center of Advanced Study . department of history . Aligarh Muslim University .1977 .p 650.

(٩) Munshi(K.M) : The History and Culture of the Indian People .Bombay .1960.p65.

(١٠) د/ محمد عبد المجيد العبد : الإسلام والدول الإسلامية في الهند ، مطبعة الرغائب ، القاهرة ١٩٣٩م، ص ٢١.

(١١) الشاذلي : المسلمون في الهند ، ص ١٨٧.

(١٢) د/ أحمد محمود الساداتي : تاريخ المسلمين وحضارتهم في شبه القارة الهندية ، القاهرة ١٩٥٩م، ص ١٣.

(١٣) Eliot (sir H.M) : The History of India as told by Its Historians. vol 1 Calcutta. 1871. p.128 - 129.

(١٤) محمد عبد المجيد العبد : الإسلام والدول الإسلامية في الهند ، ص ٢٢.

(١٥) Rajgor(Dilip): Sultanate coins of India.Bombay.1990. p89.

(١٦) Wali Khan(M.A) : Gold and Silver Coins of Sultanas of Delhi . Hyder abad. . 1974. p 43 .

(١٧) الشاذلي : المسلمون في الهند ، ص ١٨٩ - ١٩٠ .

(١٨) د/ عبد المنعم النمر : تاريخ الإسلام في الهند ، الطبعة الثالثة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠، ص ١٣٧- ١٤٠.

(١٩) Hurlimann(Martin) : Delhi. Agra. Fateh pur sikri London. 1995.p 14..

(٢٠) Rani(Dr.Abha) :Tughluq Architecture. Delhi 1991. p 57.

(٢١) يذكر المؤرخون أن السلطان فيروز شاه طغلق قد بني في عام ٧٥٧هـ حصنا يحمل اسمه في ولاية هانس غرب دهلي ومدينة أخري كبيرة محصنة تحمل اسمه أيضا علي نهر سرستي ، وقلعة أخري بمدينة جونبور . انظر عبد الحي الحسني الندوي : الهند في العهد الإسلامي ، ص ١٩٩.

(٢٢) القلعة الآن مستخدمة كحديقة عامة ولذا وضع باب حديدي حديث مكان باب القلعة الأصلي وينتشر الباعة الجائلون علي وحول هذه البوابة

(٢٣) الباب الجنوبي مسدود الآن بالحجارة (حديثا)

(٢٤) ينسب مسجدي بيجمبوري وكالأن بدهلي الي الامير خان جهان جنان شاه رئيس الوزراء في عهد السلطان الطغلقي فيروز شاه طغلق ويرجع تاريخ إنشاء مسجد بيجمبوري إلى سنة ٧٤٦هـ ومسجد كلان إلى سنة٧٧٢هـ أي في نفس فترة بناء قلعة فيروز شاه طغلق انظر

Desai(Dr .Ziyaud-Din) :Mosques of India. Ministry of information and Broadcasting government of India.delhi 1975.p13.

(٢٥) Attilio Petocioli : Fath Pur Sikri.Roma 1982<p62.

(٢٦) كانت بعض المساجد في بعض المناطق في الهند تتعرض للهجوم في أوقات الصلاة ومن أجل ذلك نجد أن مساجد المدينة الواحدة يقيمون فيها الصلاة علي أوقات متباعدة فمثلا الظهر يصلي في أحد المساجد وبعد حوالي ربع ساعة يصلي في مسجد آخر وهكذا حتى أنه قد يصل الفارق بين إقامة الصلاة في مسجد وإقامته في مسجد آخر إلى قرابة الساعة حتى لا يؤخذ المصلين من قبل أعداؤهم دفعة واحدة ويكون هناك من يدافع عنهم هذا فضلا عن ارتفاع المساجد ووجود أبراج في زواياها بها مراقبون .

(٢٧) معظم المساجد الطغلقية بدهلي كانت مغطاة بقباب ضحلة مثل مسجد بيجمبوري ، ومسجد كالان بحي نظام الدين ، ومسجد خيركي انظر Rani(DR Abha) : Tughluq Architecture. p 59- 67 - 72.

وكذلك المساجد خارج دهلي والمعاصرة للدولة الطغلقية في الهند كانت مغطاة بقباب ضحلة مثل المسجد الجامع في كلبرجا والذي يرجع تاريخه إلى فترة حكم السلطان علاء الدين حسن البهمني من ملوك بني بهمن ببيجابور .انظر عبد القادر الريحاوي : العمارة في الحضارة الإسلامية (خصائصها وتراثها في العالم الإسلامي) برنامج تعريب العلوم الهندسية ، الرياض ١٩٨٥ ،ص ١٥٢.

(٢٨) Vincent Smith : History Of fine Art In India.1939.p1 54.

(٢٩) Archaeological survey of India : Delhi and its Neighborhood ..p131.

(٣٠) Rani(Dr.Abha) :Tughluq Architecture.p59.

(٣١) Nath(R) : History of Sultanate Architecture .New Del hi.1977.p63.

(٣٢) Spear(T.G .p) : Delhi ,Its Monuments and History, p 24

(٣٣) Rani(Dr.Abha) :Tughluq Architecture.p60.

(٣٤) Page(Sir J.A) : A Guide to the Qutb Delhi.Jodhpure India 1927.p.6.

(٣٥) Nath(R) : Monuments of Delhi (Historical study) .New Delhi ,1981.p 79

(٣٦) Spear(T.G .p) : Delhi ,Its Monuments and History, p 24

(٣٧) يعتقد بعض أهالي الهند من الهندوس أن موقع مسجد قوة الإسلام كان في الأصل معبد وأن قطب الدين أيبك قد هدمه وحوله إلى مسجد وكذلك آثار وجود مثل هذه الأعمدة التذكارية في منشآت إسلامية حفيظة بعض الهندوس .

(٣٨) Spear(T.G .p) : Delhi ,Its Monuments and History, p 25

(٣٩) Rani(Dr.Abha) :Tughluq Architecture.p60.

(٤٠) Nath(R) : History of Sultanate Architecture ,New Delhi.1977.p35.

(٤١) Rani(Dr.Abha) :Tughluq Architecture.p59.

(٤٢) Spear(T.G .p) : Delhi ,Its Monuments and History, p 24

(٤٣) ابن عرب شاه (شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الله) : عجائب المقدور في اخبارتيمور المعروف باسم تاريخ تيمور نسخة ،مخطوطة مؤرخة بسنة ١٨٤٨م محفوظة بقسم المخطوطات بمكتبة ابو الكلام آزاد ، عليكرة ، الهند تحت رقم ٢٣٥/١٥تاريخ عربي ص ١٣٢،١٣٣.

(٤٤) رشيد الدين (الوزير بن عماد الدولة ابو الخير) : در تاريخ بادشاهي مغل، جلد دوم ، مخطوط فارسي محفوظ بقسم المخطوطات بمكتبة مولانا ابو الكلام آزاد ، عليكرة الهند ، تحت رقم ٣٣٧/٦ تاريخ فارسي ، ورقة ٢.

(٤٥) يزدي (شرف الدين علي) : مقدمة تاريخ جهانجير، مخطوط بقسم المخطوطات ، مكتبة مولانا ابو الكلام ازاد ، عليكرة ، الهند ، تحت رقم ٣٣٩/١٥تاريخ فارسي ورقة ٢٢وجه .

(٤٦) الندوي : الهند في العهد الاسلامي ، ص ٢٠٠.

المراجع المستخدمة في البحث

أولا المخطوطات

(١) ابن عرب شاه (شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الله) : عجائب المقدور في أخبار تيمور المعروف باسم تاريخ تيمور نسخة ،مخطوطة مؤرخة بسنة ١٨٤٨م محفوظة بقسم المخطوطات بمكتبة أبو الكلام آزاد ، عليكرة ، الهند تحت رقم ٢٣٥/١٥تاريخ عربي ص ١٣٢،١٣٣.

(٢) رشيد الدين (الوزير بن عماد الدولة أبو الخير) : در تاريخ بادشاهي مغل، جلد دوم ، مخطوط فارسي محفوظ بقسم المخطوطات بمكتبة مولانا أبو الكلام آزاد ، عليكرة الهند ، تحت رقم ٣٣٧/٦ تاريخ فارسي ، ورقة ٢.

(٣) يزدي (شرف الدين علي) : مقدمة تاريخ جهانجير، مخطوط بقسم المخطوطات ، مكتبة مولانا ابو الكلام ازاد ، عليكرة ، الهند ، تحت رقم ٣٣٩/١٥تاريخ فارسي ورقة ٢٢وجه .

ثانيا : المراجع العربية

(٤) الريحاوي (د/ عبد القادر) : العمارة في الحضارة الإسلامية (خصائصها وتراثها في العالم الإسلامي) برنامج تعريب العلوم الهندسية ، الرياض ١٩٨٥.

(٥) (الساداتي) د/ محمود أحمد : تاريخ المسلمين وحضارتهم في شبه القارة الهندية ، القاهرة ١٩٥٩م.

(٦) الشاذلي (د/ أحمد عبد القادر) : المسلمون في الهند منذ الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني ، ما خوذ عن كتاب طبقات اكبري لنظام الدين أحمد بخشي الهروي ، الجزء الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٥..

(٧) العبد (د/ محمد عبد المجيد) : الإسلام والدول الإسلامية في الهند ، مطبعة الرغائب ، القاهرة ١٩٣٩م

(٨) الندوي (د/ عبد الحي الحسني) : الهند في العهد الإسلامي ، الطبعة الأولي ، حيدر آباد الدكن ١٩٧٢م.

(٩) النمر (د/ عبد المنعم) : تاريخ الإسلام في الهند ، الطبعة الثالثة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠

ثالثا : المراجع الأجنبية

(10) -Archaeological survey of India : Delhi and its Neighborhood , Delhi 1990.p162.

(11) Augh Mahdi Husain : Futuh Alsalatin (Shah nama El Hind of Islam, Volum3 Center of Advanced Study , department of history , Aligarh Muslim University 1977.

(12) Blake(Stephen) : Shahjahanabad The sovereign City in Mughal India , . New Delhi1993.

(13) Desai(Dr.Ziyaud-Din) :Mosques of India, Ministry of information and Broadcasting Government of India 1975.

(14) Eliot (sir H.M) : The History of India as told by Its Historians, vol 1 Calcutta 1871.

(15) Hurlimann(Martin) : Delhi, Agra, Fateh pur sikri ,London, 1995.

(16)Munshi(K.) : The History and Culture of the Indian People ,Bombay ,1960.

(17) Nath(R) : History of Sultanate Architecture ,New Delhi.1977.

(18) Nath(R) : Monuments of Delhi (Historical study) New Delhi ,1981

(19) Page(Sir J.A) : A Guide to the Qutb Delhi.Jodhpure India 1927.

(20) Petocioli(Attilio) : Fath Pur Sikri.Roma 1982.

(21) Rajgor(Dilip): Sultanate coins of India.Bombay,1990

(22) Rani(Dr.Abha) :Tughluq Architecture, Delhi 1991.

(23) Smith (Vincent) : History Of fine Art In India.1939.

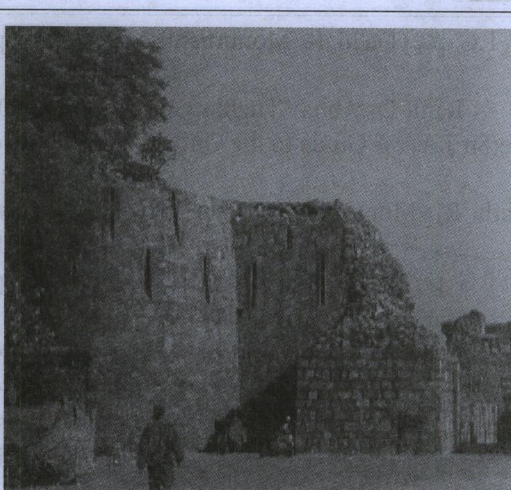
(24) Spear(T.G .p) : Delhi ,Its Monuments and History ,Delhi 1994.

(25) Wali Khan(M.A) : Gold and Silver Coins of Sultanas of Delhi ,Hyder abad, 1974.

(26) Yousef Husain: Glimpses Of Medieval Indian Culture ,Bombay 1907 .



(لوحة ١) البوابة الرئيسية لقلعة فيروز شاه



طغلق بالسور الغربي للقلعة (تصوير الباحث)

(لوحة ٢) الجانب الشمالي من البوابة الرئيسية –لاحظ الدعامة علي جانب البوابة وقد هدم جزئها العلوي- (من تصوير الباحث)



(لوحة ٣) الجزء الشمالي من السور الغربي للقلعة – إلي الشمال من البوابة الرئيسية – (من تصوير الباحث)



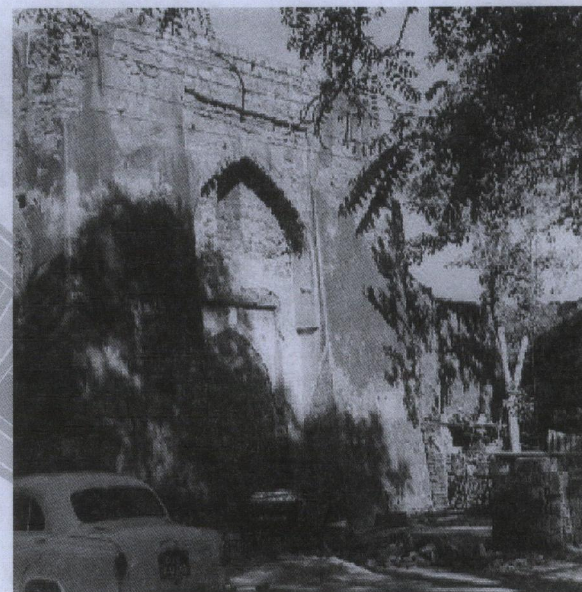
(لوحة ٤) برج الزاوية الشمالية الغربية للقلعة (من تصوير الباحث)



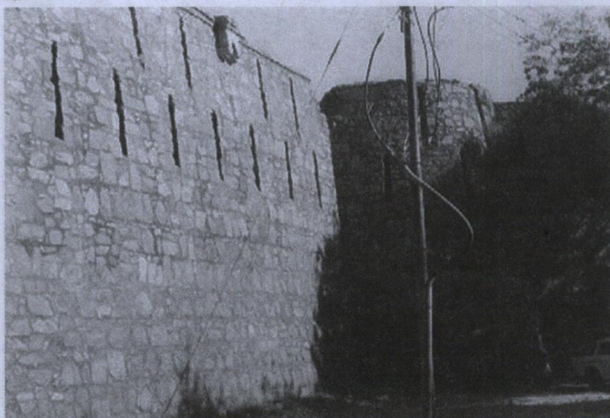
(لوحة ٥) برج الزاوية الجنوبية الغربية للقلعة (من تصوير الباحث)



(لوحة ٦) برج الزاوية الشمالية الغربية من الداخل (من تصوير الباحث)



(لوحة ٧) البوابة الجنوبية للقلعة) من تصوير الباحث)



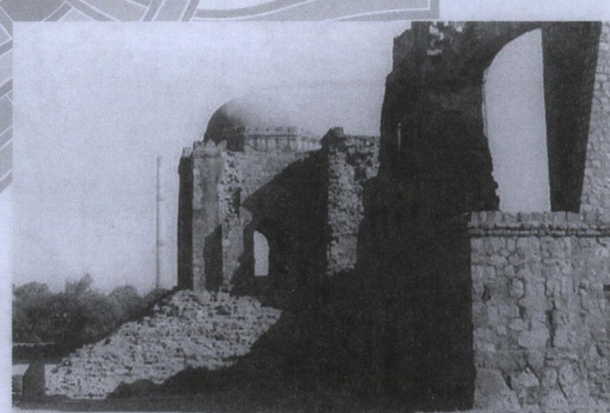
(لوحة ٨) جزء من السور الجنوبي للقلعة(من تصوير الباحث)



(لوحة٩) جزء من السور الشمالي للقلعة – لاحظ طريقة صف المزاغل- (من تصوير الباحث)



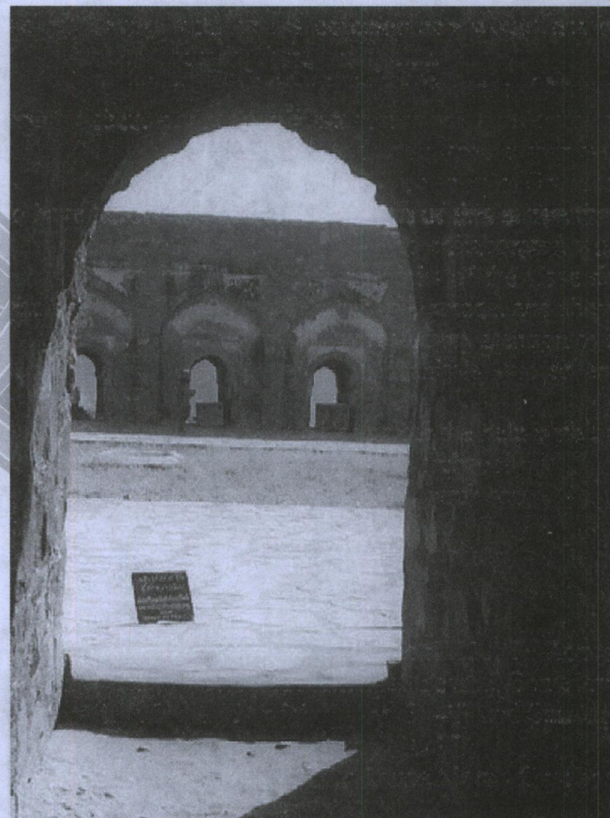
(لوحة ١٠) جزء من السور الشمالي – لاحظ الأجزاء المتهدمة من السور – (من تصوير الباحث)



(لوحة ١١) الواجهة الرئيسية لمسجد القلعة – لاحظ السلم ذو الثلاثة أطراف أمام المدخل البارز- (من تصوير الباحث)



(لوحة ١٢) الواجهة الغربية لمسجد القلعة – لاحظ الطابق السفلي من المسجد وبروز المحراب الرئيسي- (من تصوير الباحث)



(لوحة ١٣) فتحة المدخل المعقودة المؤدية إلي صحن المسجد – (من تصوير الباحث)



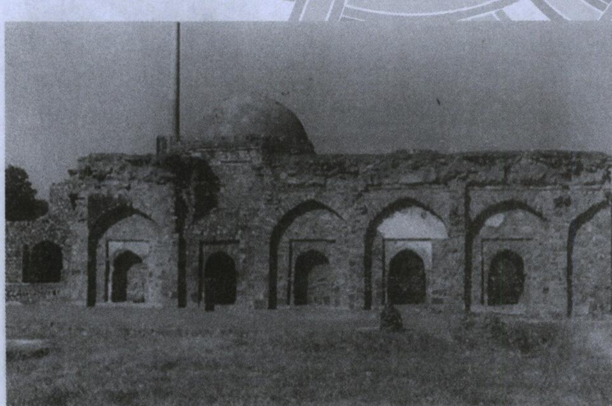
(لوحة ١٤) جدار القبلة بالمسجد – لاحظ المحاريب الخمسة الكبيرة في الوسط والصغيرة في الطرفين - (من تصوير الباحث)



(لوحة ١٥) جدار القبلة بالمسجد – صورة جانبية يبدو فيها الجزء الأوسط من جدار القبلة ومنبر المسجد - (من تصوير الباحث)



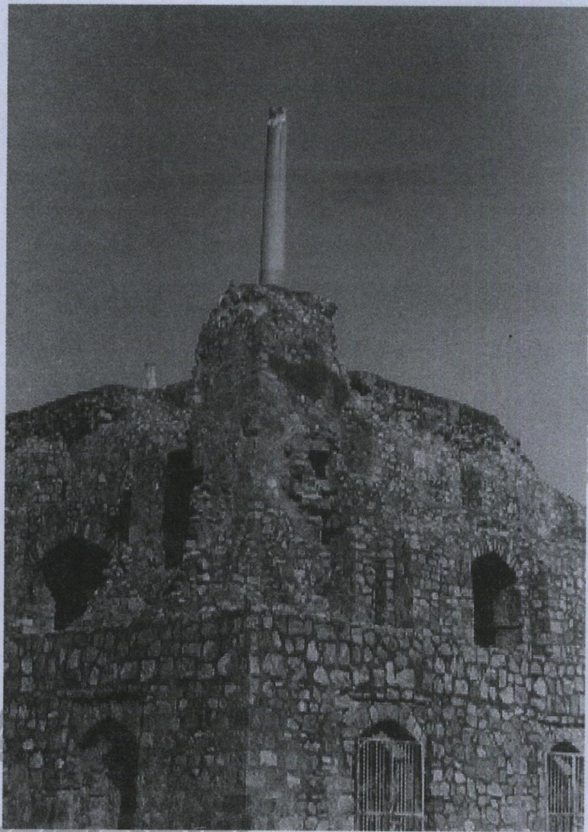
(لوحة ١٦) المحراب الرئيسي للمسجد- لاحظ التعدي علي المحراب بالألوان الزيتية – (من تصوير الباحث)



(لوحة ١٧) بقايا الظلة الشمالية للمسجد) – وتبدو في اللوحة القبة التي تغطي دركاة المدخل - (من تصوير الباحث)



(لوحة ١٨) الجدار الجنوبي للمسجد من الداخل وهو المتبقي من الظلة الجنوبية للمسجد - (من تصوير الباحث)



(لوحة ١٩) القصر الهرمي بالقلعة- لاحظ العمود اعلي القصر و لاحظ التلف الذي أصاب القصر - (من تصوير الباحث)



(لوحة ٢٠) قصر الاستقبالات الرسمية (قصر الصالة المربعة) - (من تصوير الباحث)



(لوحة٢٢) قصر الماء من الداخل - لاحظ حوض الماء أسفل الصورة وحوله الممر والدخلات ذات النوافذ - (من تصوير الباحث)



(لوحة ٢١) قصر الماء (القصر الدائري - قصر الاستجمام - باولي) من الخارج (من تصوير الباحث)

